



عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

منهج الشيخ العلامة محمد الغزالي في نظريته التجديدية

أحمد شوقي أحمد شعيبات

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1441هـ / 2020م

منهج الشيخ العلامة محمد الغزالي في نظرتة التجديدية

إعداد:

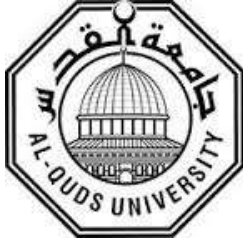
أحمد شوقي أحمد شعيبات

بكالوريوس تربية إسلامية من جامعة القدس المفتوحة/فلسطين

المُشرف: د. حمزة ذيب مصطفى.

قُدِّمَت هذه الرِّسالة؛ استِكمالاً لِمُتَطَلِّبات درجة المَاجستير في أصول الدِّين من كُليَّة الدَّعوة وأصول الدِّين/عمادة الدِّراسات العُلُيا/جامعة القُدس.

1441هـ/2020م



جامعة القدس  
عمادة الدراسات العليا  
برنامج أصول الدين

إجازة الرسالة  
منهج الشيخ العلامة محمد الغزالي في نظريته التجديدية




اسم الطالب: أحمد شوقي أحمد شعيبات

الرقم الجامعي: 21512469

المشرف: د. حمزة ذيب

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 6 / 6 / 2020م من أعضاء لجنة المناقشة المُدرجة

أسمائهم وتواقيعهم:

التوقيع:   
التوقيع:   
التوقيع: 

1. رئيسُ لجنة المناقشة: د. حمزة ذيب

2. مُمتَحناً داخلياً: د. محمد الديك

3. مُمتَحناً خارجياً: د. غسان هرماس

القدس \_ فلسطين

1441هـ/2020م

## الإهداء

إلى طب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور العيون وبهائها، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه الغر الميامين المحجلين الذين كانوا أئمة المتقين.

إلى من وصاني بهم ربي، إلى سبب وجودي، إلى من ربباني صغيرا وكانا لي في شبابي معينا، إلى والديّ الكريمين، أصحاب الفضل علي، حفظهما الله.

إلى رفيقة دربي على طريق النجاح والفلاح والاستمرار في تحقيق الأهداف، زوجتي المصون وفاء حساسة، حفظها الله.

إلى من أستند عليه وقت الشدة، وأبتهج به ومعهُ وقت الفرح والسعادة، أخي الحبيب عبد الرحمن، وزوجه المصون فلسطين جرارحة، حفظهما الله.

إلى رياحين قلبي، وأنسي وبسمتي، وسعادتي وفرحي، أخواتي الموقرات ريم، ومها، وهيا، حفظهن الله.

إلى الأهل والأقارب والأصدقاء، إلى كل من تمنى لي النجاح والتوفيق، أهدي هذه الرسالة.

إقرار

أقرُّ أنا مُعدُّ هذه الرِّسالة أنها قُدمت إلى جَامعة القُدس؛ لنَيْلِ دَرَجَةِ المَاجِسْتِير، وأنَّها نَتِجَةُ أبحاثي الخاصَّة باستثناء ما تم الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرِّسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة عليا لأي جامعة أو مَعهد.

التَّوقيع:.....

أحمد شوقي أحمد شعيبات

التَّاريخ: 6/6 /2020م.

## الشُّكْرُ والتَّقْدِيرُ

انطلاقاً من الآية الكريمة: "وَإِذْ تَأْتِيَنَّكُمْ رِجُومٌ لَّيِّنٌ فَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" إبراهيم 7.

أتوجه بخالص الشكر والامتنان لصاحب الصدر الرحب الدكتور حمزة ذيب \_حفظه الله\_ على ما بذله من جهد في إتمام هذه الرسالة.

وكما أتوجه بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة المكونة من الدكتور محمد الديك، والدكتور غسان هرماس اللذين تفضلاً بقبول المناقشة.

وكما أتوجه أيضاً بجزيل الشكر لأسرة جامعة القدس ممثلة برئيسها الأستاذ الدكتور عماد أبو كشك، ولا أنسى كليتي، كلية الدعوة وأصول الدين، وعميدها الأستاذ الدكتور مصطفى أبو صوي \_حفظه الله\_، وأعضاء الهيئة التدريسية فيها، وفي مقدمتهم الدكتور موسى البسيط، والدكتور سعيد القيق - حفظهم الله-.

وأخيراً، لا أنسى من قدم لي الدعم في إتمام هذه الرسالة، الأخ الحبيب حازم أبو حماد، والداعية الفاضلة بشائر العويوي، والأستاذ الصديق محمد أبو لاوي \_حفظهم الله\_، لهم مني جزيل الشكر والعرفان.

## المُلخَص

هدفت الدراسة إلى التعرف على منهج الشيخ العلامة محمد الغزالي في نظريته التجديدية، وقد اعتمدت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، للوصول إلى الهدف من هذه الرسالة، وتم تقسيم الرسالة إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، تضمنت المقدمة عنوان الرسالة وموضوعها، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج الرسالة.

وجاء الفصل الأول بعنوان: السيرة الشخصية للشيخ محمد الغزالي، تحدثت فيه عن مولد الشيخ ووفاته، والبيئة التي عاش فيها، وآثاره الدعوية.

وجعلت الفصل الثاني للحديث عن مفهوم التجديد، وأدلته، وأهميته، ومجالاته، وموقف العلماء منه، مع ذكر أبرز أعلام المجددين.

وتحدثت في الفصل الثالث عن معالم النظرة التجديدية عند الشيخ الغزالي لأصول الدين، تناولت فيه منهج الشيخ في تجديد النظرة التفسيرية لآيات القرآن الكريم، وفهم الحديث النبوي الشريف، وطريقة عرضه للعقيدة الإسلامية.

وتتبع في الفصل الرابع معالم النظرة التجديدية عند الشيخ الغزالي في الفقه والسياسة، مبينا منهجه في التعامل مع الفقه الشرعي، والإصلاح السياسي.

وذكرت في آخر الرسالة عدة نتائج توصلت إليها، كان من أهمها: أن التجديد في الفكر الديني مطلب شرعي وعقلي، وهو لا يعني تغيير الدين نفسه، وإنما إحياء تطبيقه بين الناس مع مراعاة البعد الواقعي في عرضه، وأن الشيخ الغزالي قد اتبع المنهج العقلي في التدبر وسبر الأخبار المنقولة، مع حسن عرضها، مطوعا لهذه الغاية ما توصل إليه العلم الحديث من اكتشافات في سائر الميادين، مع استفادته من الطرق التي اتبعها الغرب في مجال الإصلاح السياسي، ومن أهم التوصيات، توجيه الباحثين إلى تتبع الحركة التجديدية في الفكر الإسلامي.

# **The method of the sheikh, Muhammad Al-Ghazali, and his innovative view**

**Prepared by: Ahmad Shawqi Ahmad Shoaibat**

**Supervisor: Dr. Hamza theeb**

## **Abstract**

The study aimed to get acquainted with the method of the sheikh, Muhammad Al-Ghazali, and his innovative view. In this study, the analytical inductive approach was adopted, to reach the goal of this message, and the message was divided into an introduction, four chapters and a conclusion, the introduction included the title of the message and its subject, the importance of the topic, and the reasons for choosing it, The message curriculum. The first chapter came under the title: The Personal Biography of Sheikh Muhammad Al-Ghazali, in which I talked about the birth of the Sheikh and his death, the environment in which he lived, and his propaganda effects.

And I made the second chapter to talk about the concept of renewal, its evidence, its importance, its domains, and the position of the scholars towards it, with mentioning the most prominent flags of the innovators.

In the third chapter, I talked about the milestones of the innovative view of Sheikh Al-Ghazali on the fundamentals of religion, in which she dealt with the Sheikh's approach to renewing the interpretative view of the verses of the Noble Qur'an, understanding the Prophet's hadith, and how he presented the Islamic faith.

In the fourth chapter, the features of the innovative view of Sheikh Al-Ghazali in jurisprudence and politics were explained, indicating his method in dealing with legal jurisprudence and political reform.

At the end of the letter, she mentioned several results she reached, one of the most important of which was: Renewing religious thought is a legitimate and rational demand, and it does not mean changing the religion itself, but rather reviving its application among people while observing the realistic dimension in its presentation, and that Sheikh Al-Ghazali has followed the mental approach in reflection. And probing the reported news, with its good presentation, in compliance with this purpose, the discoveries of modern science in all fields, while benefiting from the methods used by the West in the field of political reform, and among the most important recommendations, directing researchers to follow the innovative movement in Islamic thought.





## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، أما بعد:

فإن الأمة الإسلامية اليوم تمر بأزمة عظيمة، أزمة فكر ومصطلحات، فمنذ قرن من الزمن والأمة تحيا في جو من الجمود الفكري، أدى بها إلى الانبهار بالحضارة الغربية التي لم تتوان في تصدير أفكار مسمومة إلى العالم الإسلامي، وترويج شبه دنيئة للنيل من هذا الدين الحنيف.

فتصدى لهم ثلة من العلماء والمفكرين، الذين أخذوا يزودون عن الدين بما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وكان من بينهم الشيخ محمد الغزالي رحمه الله .

وقف الشيخ الغزالي \_رحمه الله\_ بصرامة وحزم يرد الأفكار المسمومة ويدحض الشبه الضعيفة التي روج لها الغرب ومن سار في ركبهم ضد الإسلام ومبادئه، أعلى صوته على المنابر وفي المحافل، وأشهر قلمه فألف الكتب، وكتب المقالات التي تدعو أهل الإسلام للعودة إلى المنبع الأول لهذا الدين ليغترفوا من عذب علومه ومعارفه.

إلا أن العلامة الغزالي -رحمه الله- لم يرد لهذه العودة أن تكون عودةً تقليدية، أي أن تقف عند حدود فهم العلماء السابقين لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، بل أراد أن تصحب معها نهضة فكرية تلائم متطلبات العصر، وتواجه الأخطار التي تحيط بهذا الدين الحنيف.

فكان منارة لتجديد الفكر الإسلامي في المجالات كافة، منطلقا من فهم صحيح لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ذلك أن الفكر الإسلامي ككل منبعه واحد، ألا وهو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فلا مناص أمام الأمة ومفكريها من فهم صحيح للقرآن والسنة، فهم لا ينسلخ عن علم السابقين ولا يقف عند حدوده.

وفي هذا البحث، وقفت على حياة الشيخ الغزالي -رحمه الله-، ثم تطرقت إلى تعريف التجديد، مبينا مجالاته وأهميته، وأنهيت بعرض النظرة التجديدية التي تبناها الشيخ الغزالي -رحمه الله- في أصول الدين والفقه والسياسة.

### أسباب اختيار الموضوع:

- 1.ارتباط هذا البحث بعلم من أعلام التجديد.
- 2.اثراء المكتبة الإسلامية بكتاب يعالج منهج أحد كبار المجددين في الفكر الإسلامي.
- 3.رغبة مني في خوض غمار البحث في الفكر الإسلامي.

### أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع بأنه:

- 1.يسلط الضوء على النظرة التجديدية لأصول الدين.
- 2.يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالواقع المعاش.
- 3.يعرض الطرق الشريعة لتجديد الفكر الإسلامي.

### أسئلة الدراسة:

- 1.ما هو مفهوم التجديد لغة واصطلاحاً؟
- 2.ما هو المنهج الذي سار عليه الشيخ الغزالي في نظريته التجديدية.

## أهداف الموضوع:

1. تعريف التجديد وبيان أهميته ومجالاته.
2. الوقوف على منهج الشيخ الغزالي في نظريته لتجديد الفكر الإسلامي.
3. تحليل النظرة التجديدية للفكر الإسلامي التي نادى إليها الشيخ محمد الغزالي رحمه الله.

## منهجية البحث:

اتبعت في هذا الموضوع المنهج الاستقرائي التحليلي، فبعد قراءة كتب الشيخ الغزالي-رحمه الله- استخلصت منها أهم الأفكار التي دعا إليها، ثم وضعت لها العناوين المناسبة، ممهداً للفصول المتعلقة بمنهجه بتقديم يشرح الطريق الذي سلكه الشيخ في بناء أفكاره، ممثلاً لها في مباحث الفصول ومطالبه.

## الدراسات السابقة:

1. منهج الشيخ محمد الغزالي في تعامله مع القرآن، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في العلوم الإسلامية قسم العقائد والأديان من جامعة الجزائر، للطالب: يونس ملال، للعام الدراسي: 2009م-2010م.
2. تجربة الشيخ محمد الغزالي في تجديد الفكر الإسلامي، للدكتور: محمد يونس.
3. التجديد في الفكر الإسلامي، رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الإمام الأوزاعي ببيروت في عام 2001م، للطالب: عدنان محمد أمامة، وهذا البحث طبع ونشر في كتاب.

4. الفكر التربوي عند الشيخ محمد الغزالي، رسالة ماجستير، للطالب: نوح عبد الخالق ابراهيم قفيشة، تم مناقشتها في جامعة القدس سنة 1433هـ/ 2011م.

5. الفكر السياسي عند الشيخ محمد الغزالي، رسالة ماجستير، للطالب: خالد حباسي، تم مناقشتها في جامعة الجزائر في السنة الدراسية 1423-1424هـ/ 2002-2003م.

وفي هذه الرسالة، تتبعت المنهج الذي سار عليه الشيخ محمد الغزالي \_رحمه الله\_ في عرضه للأفكار التجديدية لأصول الدين والفقه والسياسة.

### خطة الموضوع:

قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وخمسة فصول على النحو التالي:

المقدمة: وتضمنت أسباب اختيار البحث، وأهدافه، وأهميته، ومنهجيته، وخطته.

**الفصل الأول: السيرة الشخصية للشيخ محمد الغزالي، وفيه ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: الميلاد والنشأة والوفاة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده.

المطلب الثاني: البيئة التي نشأ فيها الشيخ الغزالي.

المطلب الثالث: وفاته.

المبحث الثاني: الشيخ الغزالي والحياة السياسية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: علاقة الشيخ الغزالي مع جماعة الإخوان المسلمين.

المطلب الثاني: الشيخ الغزالي والسياسة العامة في مصر.

المبحث الثالث: حياة الشيخ الغزالي الدعوية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الشيخ الغزالي خطيباً.

المطلب الثاني: الشيخ الغزالي كاتباً ومؤلفاً.

المطلب الثالث: الرحلات الدعوية للشيخ الغزالي.

الفصل الثاني: مفهوم التجديد وأدلته ومقوماته، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ماهية التجديد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التجديد لغة.

المطلب الثاني: تعريف التجديد اصطلاحاً.

المبحث الثاني: الأدلة على التجديد وتباين العلماء في فهمه، وفيه مطلبان مطالب:

المطلب الأول: الأدلة على التجديد.

المطلب الثاني: موقف العلماء من التجديد.

المبحث الثالث: أهمية التجديد ومجالاته وضوابطه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية التجديد.

المطلب الثاني: مجالات التجديد.

المطلب الثالث: ضوابط التجديد.

**الفصل الثالث: معالم النظرة التجديدية عند الشيخ الغزالي لأصول الدين، وفيه ثلاثة مباحث:**

**المبحث الأول: النظرة التجديدية لتفسير الآيات القرآنية عند الشيخ الغزالي، وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: التنوع في العرض.**

**المطلب الثاني: دراسة السنن الكونية.**

**المطلب الثالث: الاستفادة من القصص القرآني.**

**المبحث الثاني: النظرة التجديدية لمسائل العقيدة الإسلامية عند الشيخ الغزالي، وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: الجدل الكلامي عند الفرق الإسلامية في منظور الشيخ الغزالي.**

**المطلب الثاني: العلم شاهد على وحدانية الله.**

**المطلب الثالث: التنوع في عرض المسائل العقدية.**

**المبحث الثالث: النظرة التجديدية للسنة النبوية عند الشيخ الغزالي، وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: قبول خبر الأحاد عند الشيخ الغزالي.**

**المطلب الثاني: نسخ حكم في الآيات القرآنية بحديث نبوي من وجهة نظر الشيخ الغزالي.**

**المطلب الثالث: تحكيم العقل في الحكم على الحديث.**

**الفصل الرابع: معالم النظرة التجديدية عند الشيخ الغزالي في الفقه والسياسة، وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول: معالم النظرة التجديدية للفقه الشرعي عند الشيخ الغزالي، وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: حق التملك بين النظام الإسلامي والأنظمة الوضعية من وجهة نظر الشيخ الغزالي.**

المطلب الثاني: النظرة التجديدية لفقہ الزكاة في نظر الشيخ الغزالي.

المطلب الثالث: المسائل الفقهية المتعلقة بالمرأة عند الشيخ الغزالي.

المبحث الثاني: معالم النظرة التجديدية في السياسة عند الشيخ الغزالي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مقاربات فكرية بين البيعة والانتخابات في منظور الشيخ الغزالي.

المطلب الثاني: الديمقراطية والشورى في ميزان الشيخ الغزالي.

المطلب الثالث: تعدد الأحزاب في رأي الشيخ الغزالي.

وقد ختمت بحثي بفهارس:

فهرس الآيات.

فهرس الأحاديث.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.



الفصل الأول: السيرة الشخصية للشيخ محمد الغزالي، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الميلاد والنشأة والوفاة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده.

المطلب الثاني: البيئة التي نشأ فيها الشيخ الغزالي.

المطلب الثالث: وفاته.

المبحث الثاني: الشيخ الغزالي والحياة السياسية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: علاقة الشيخ الغزالي مع جماعة الإخوان المسلمين.

المطلب الثاني: الشيخ الغزالي والسياسة العامة في مصر.

المبحث الثالث: حياة الشيخ الغزالي الدعوية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الشيخ الغزالي خطيباً.

المطلب الثاني: الشيخ الغزالي كاتباً ومؤلفاً.

المطلب الثالث: الرحلات الدعوية للشيخ الغزالي.

## المبحث الأول: الميلاد والنشأة والوفاة.

### المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده.

هو الشيخ الجليل "محمد الغزالي أحمد مرسي السقا"<sup>1</sup>.

ولد الإمام الشيخ في الثاني والعشرين من شهر أيلول من سنة ألف وتسعمائة وسبعة عشر للميلاد، في قرية نكلا العنب، وهي قرية صغيرة من أعمال البحيرة.<sup>2</sup>

كان والده من أهل التقى والصلاح، وكان صوفي التوجه، واهبا حياته لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، كما كان محبا لحجة الإسلام الشيخ الغزالي \_رحمه الله\_، وقد رأى والد الشيخ في المنام من يبشره بالغلام مصرحا بالاسم الذي يجب أن يحمله، فعاش الرجل أيامه ولياليه ينتظر تحقيق هذه البشارة، ولم لا يتشوق أملا في تحقيقها؟ وهو من محبي صاحب الإحياء الإمام محمد الغزالي \_رحمه الله\_، فما أن رزق به حتى أطلق عليه هذا الاسم: محمد الغزالي.<sup>3</sup>

### المطلب الثاني: البيئة التي نشأ فيها الشيخ الغزالي.

مما لا شك فيه أن البيئة التي ينبت الإنسان فيها تؤثر في شخصيته بالسلب أو الإيجاب، وتترك بصمة واضحة الأثر فيها مدى الحياة.

والشيخ الغزالي \_رحمه الله\_ عاش في أسرة فقيرة، إلا أنها كانت تربة خصبة لزرع بذور الإيمان وحب العلم، ثم إنه شبَّ في زمن الظلم والإقطاع، فكان يرى مُصاب الفلاحين من حوله ويستشعر الظلم الجاثم على صدورهم، وقد ترك كل ذلك آثارا واضحة لا تتدمل في طباع الشيخ رحمه الله.

---

<sup>1</sup> . عبده، محمود، محمد الغزالي داعية النهضة الإسلامية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي - بيروت، ط1، 2009م، ص17.

<sup>2</sup> . مجذوب، محمد، علماء ومفكرون عرفتهم، دار الشواف - الرياض، ط4، 1992م، (1/265).

<sup>3</sup> . الغزالي، د. علاء محمد، العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي \_رحمه الله\_، المعهد العالمي للفكر الإسلامي - عمان، 1417هـ / 1996م، ص183، بتصرف.

فقد نشأ الشيخ الغزالي في أسرة بسيطة متدينة، و كان والده الذي يقتات من عمله في التجارة حافظاً لكتاب الله تعالى، وعلى مائدة القرآن أدبَ ابنه محمد الغزالي، فأرسله إلى كتّاب القرية حتى أتم حفظ كتاب الله تعالى وهو ابن عشر سنين.<sup>1</sup>

كان الشيخ منذ صغره ذكياً نشيطاً مجتهداً، محباً للعلم، شغوفاً بالقراءة، ونظراً لنهمة وحبه للعلم فقد التحق بمعهد الإسكندرية الديني الابتدائي فحاز فيه على شهادة الكفاءة ثم الشهادة الثانوية الأزهرية. وبعد ذلك شدَّ الرحال إلى قاهرة المعز سنة 1356هـ / 1937م فالتحق بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف فتخرج حاملاً شهادة البكالوريوس وذلك سنة 1360هـ / 1941م، متخصصاً في الدعوة والإرشاد.

ولم يقف نهمة العلمي عند هذا الحد، كيف لا وهو صاحب الهمة العالية والإرادة الحديدية؟ فصمم على دراسته العليا حتى حاز على العالمية وذلك سنة 1392هـ / 1943م وعمره بعمر الزهور حيث كان قد بلغ السادسة والعشرين من العمر<sup>2</sup>

كان للأسرة التي عاش في كنفها الشيخ الغزالي دورٌ مهمٌ في صقل شخصيته وحثه على طلب العلم، ومن ذلك: "أن والده قد باع أرضه وغير نشاطه ليشتري مكتبة كان الابن يجلس فيها يطالع الكتب وينسى عملية البيع والشراء"<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> . العقيل، عبد الله، من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، مكتبة المنار الإسلامية- الكويت، ط1، 1422هـ/ 2001م، ص28، بتصرف.

<sup>2</sup> . مصطفى، د. حمزة ذيب، علماء ومفكرون عاصرتهم، مجد للدعاية والإعلان - البيرة، ط1، 1436هـ / 2015م، (1/ 207).

<sup>3</sup> . البيسي، سناء، سيرة الحبايب 55 شخصية من قلب مصر، دار الشروق- القاهرة، ط1، 2009م، ص64.

لقد أحيا ذلك في وجدان الشيخ \_رحمه الله\_ التعطش للقراءة والمطالعة، فكان يقرأ في كل كتاب وفي أي وقت، هذا ما أثبتته كلماته التي أوردها الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه "الشيخ الغزالي كما عرفته" لما قال: "فقد كنت أقرأ في كل شيء، ولم يكن هناك علم معين يغلب عليّ، بل كنت أقرأ وأنا أتحرك، وأقرأ وأنا أتناول الطعام"<sup>1</sup>.

ومن الصفات التي كان يتسم بها الشيخ أحيانا سرعة الغضب، وذلك إذا ما شعر بظلم يقع على شخصه أو على أي أحد كان، ناهيك عن سرعة غضبه إذا ما رأى تطاول إنسان على شرع الله تعالى، كأمثال العلمانيين والشيوخ المارقين أو المارقين من الدين، الذين لا يفقهون منه إلا القشور الخارجية، فقد كان يعدّهم أشد خطرا على الأمة الإسلامية من سواهم من غير المسلمين.

وفي ذلك يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "صحيح أنه أخذ على الشيخ أنه سريع الغضب، وأنه إذا غضب هاج كالبحر حتى يُعرق، وثار كالبركان حتى يُحرق ... وسر هذا أنّ الشيخ يبغض الظلم والهوان على نفسه وعلى الناس، ولا يحب أن يُظلم أو يُظلم، ولا أن يستخف بكرامة أحد، كما لا يستخف بكرامته أحد، كما أنه لا يطبق العوج ولا الانحراف، وخصوصا إذا لبس لبوس الاستقامة، أو تستر بزّي الدين، فهو الذي يقاتله سراّ وعلانية.

فإذا رأى ظلما أو عوجا - في نفسه على الأقل - لم يستطع أن يغلق فمه ويغمد قلمه، بل صب عليه جام سخطه، ولم يحفل بما يصيبه من شرر الصدام"<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> . القرضاوي، د. يوسف، الشيخ الغزالي كما عرفته -رحلة نصف قرن-، دار الشروق - القاهرة، ط1، 1420هـ/

2000م، ص58.

<sup>2</sup> . المصدر نفسه، ص40.

ومع سرعة غضبه واندفاعه نراه ناقدا لذاته إذا ما أخطأ، ولا يتوانى قيد أنملة في إقراره بالخطأ الذي يصدر عنه، والرجوع إلى الحق<sup>1</sup>.

والأمثلة على ذلك كثيرة، منها هجومه على المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة، حين عدّه من كتّاب اليسار الإسلامي في محاضرة عامة ألقاها الشيخ في دولة قطر، فتطوع أحد الشباب المثقف للكشف عن شخص الدكتور عمارة أمام الشيخ الغزالي، حيث عرض على الشيخ أن يقرأ مقالات الدكتور عمارة والتي كانت تنشر في مجلة الشراع، ليرسل الشيخ رسالة بعد ذلك إلى الدكتور محمد عمارة جاء فيها: "فإن القليل الذي قرأته لك أخيراً ردّني إلى الصواب في أمرك وجعلني أندم على تعجلي في عدك من كتّاب اليسار الإسلامي ... والآن، وبعد قراءات قليلة لآثارك الأدبية أيها الأخ العزيز، رجعت إلى من حدثوني وقلت: إن الطبيعة العقلية للدكتور محمد عمارة تتسم بعمق النظرة، ودقة الحكم، وسعة العلم، والتجرد للحق، وإذا مضى في هذا الطريق فأحسبه سيكون نموذجا للأستاذ العقاد، وعبقرياته الإسلامية، معذرة عما قلته وعند أول فرصة لكتابة عامة سأنشر رأبي، فهذا حقك الذي يفرضه علي ديني"<sup>2</sup>

وقد أقر الشيخ الغزالي أنه قد جانب الصواب في المؤتمر الوطني للقوى الشعبية الذي انعقد في أيار "مايو" سنة 1962م، حين وقف مطالباً بلباس محتشم للرجال والنساء، إذ لم يكن مدار انعقاد المؤتمر لمناقشة هذه القضية التي عدّت فيه هامشية، فراجع الشيخ نفسه، وأدرك الخطأ الذي وقع فيه، ألا وهو سوء اختيار الموضوع المناسب للمقام<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup>. البيسي، سناء، سيرة الحبايب، ص66، بتصرف.

<sup>2</sup>. انظر، عمارة، د. محمد، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، دار السلام- القاهرة، ط1، 1430هـ/ 2009م، ص140-143.

<sup>3</sup>. عمارة، د. محمد، مجلة الهلال العدد 4، 1990م، ص96-97، بتصرف.

فكتب يفصح عن ذلك في كتابه "معركة المصحف في العالم الإسلامي" قائلاً: "ولا أدري كيف وقعت في هذه الحفرة، وكيف انسقت إلى هذا الموضوع الثانوي وسمحت لنفسي بإطالة الكلام فيه، عندما طُلبت للكلام مرة ثانية.

وكان لهذا الخطأ أثران رديئان:

الأول: أنني مكَّنت أعداء التشريع الإسلامي من بعثرة الجهود النبيلة التي احتشدت لنصرته.

والآخر: أنني لم أعطِ صورة كاملة لمكانة المرأة في الإسلام، واكتفيت باستتكار الانحرافات الخلقية والاجتماعية التي عرضت لنهضتها الحديثة، ففهم بعض الناس أنني أريد العودة بالنساء إلى عهد الجمود والجهالة التي عاشت فيها خلال القرون الأخيرة.

مع أن هذا العهد قد يكون أشرف من الطور الذي ينقلونه إليها".<sup>1</sup>

لقد طَبَعَ الوسط الذي نشأ فيه الشيخ \_رحمه الله\_ هذه السمات في شخصه، فهو يكره الظلم وينحاز للمظلومين؛ لكثرة الظلم الذي أبصره منذ صباه، واعترافه بالخطأ الصادر عنه. فهذه فضيلة لا يتميز بها إلا العلماء الربانيون الذين تشربوا العلم من منبعه الصافي.

**المطلب الثالث: وفاته:**

أمضى الشيخ الغزالي \_رحمه الله\_ عمره في الدعوة إلى الله، متجرداً من هوى النفس مخلصاً لربه \_جل وعلا\_، وقد شاء القدر الإلهي أن توافيه المنية في الرياض، "في يوم 19 شوال عام 1416هـ

---

<sup>1</sup>. الغزالي، محمد، معركة المصحف في العالم الإسلامي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط5،

2005، ص245.

الموافق يوم 9 مارس\_ آذار\_ عام 1996م<sup>1</sup>، لما دعي إلى إلقاء كلمة في مؤتمر الجنادرية<sup>2</sup>.

يقول الدكتور محمد سليم العوا: كانت الكلمة للمفكر الأردني فهمي جدعان، فأثارت كلماته حفيظة الشيخ الغزالي\_ رحمه الله\_، فطلب الشيخ التعقيب عليها، إلا أن رئيس الجلسة أمهل الشيخ حتى ينهي المتحدث كلماته، فعاجلته المنية قبل أن ترى كلماته النور، ورزق الشهادة في ميدان معركة خاض غمارها عمره كله، شاهرا قلمه وبيانه في سبيل الله.<sup>3</sup>

"وأمر الملك عبد الله -ولي العهد وقتها- بطائرة خاصة لنقل أسرة الفقيد للصلاة عليه في المسجد النبوي، حيث حضر لتوديعه الآلاف بملابسهم البيضاء الذين قَدِموا من شعاب المملكة للمدنية المنورة ليقتنهم بأن الغزالي لا بد وأن يأتي إليها ... ويدفن الشيخ الغزالي في الوسط ما بين الإمام مالك والإمام نافع من جهة، وبين إبراهيم ابن الرسول صلى الله عليه وسلم الجهة الأخرى، ويزور البقيع الشيخ الشعراوي كلما أتى للصلاة في المسجد النبوي ليكي فقد الغزالي"<sup>4</sup>

فترجل الفارس عن فرسه ليستريح بجوار ربه، تاركا خلفه إرثاً عظيماً في المكتبة الإسلامية، وفراغا كبيرا في زمن ينذر فيه أمثال الشيخ المجاهد محمد الغزالي.

---

<sup>1</sup> الصديق، محمد الصالح، شخصيات فكرية وأدبية، دار الأمة- الجزائر، ط1، 2002م، ص428.

<sup>2</sup> الجنادرية اسم لروضة كانت تسمى بروضة سويس، وهي تبعد عن العاصمة السعودية الرياض مسافة "50 كيلومتر، ويبحث المؤتمر أهم القضايا المتصلة بالتراث والثقافة العربية والإسلامية.

<sup>3</sup> . العوا، د. محمد سليم، شخصيات ومواقف عربية ومصرية، دار المعرفة- بيروت، ط1، 1425هـ/ 2004م، ص347، بتصرف.

<sup>4</sup> . البيسي، سناء، سيرة الحبايب، ص73.

## المبحث الثاني: الشيخ الغزالي والحياة السياسية:

### المطلب الأول: علاقة الشيخ الغزالي مع جماعة الإخوان المسلمين:

بدأت رحلة الشيخ الغزالي مع جماعة الإخوان المسلمين بعد لقائه الإمام الشهيد حسن البنا سنة

1937م، لما انتقل الشيخ إلى القاهرة لمتابعة التعليم بكلية الدعوة وأصول الدين في الأزهر.<sup>1</sup>

يقول الاستاذ محمد مجذوب عن هذا اللقاء: كان من عادة الشيخ الغزالي لزوم مسجد عبد الرحمن بن

هرمز في منطقة رأس التين بعد المغرب، وذات مساء وقف شاب بعد الصلاة ليلقي موعظة على

الناس تمحورت حول شرح حديث: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس

بخلق حسن"<sup>2</sup>، فتأثر الشيخ الغزالي بكلماته التي تصل إلى أعماق القلب، فوجد نفسه قد شدت إلى هذا

الشاب، ومضى معه بعد الفراغ من صلاة العشاء إلى مجلس يضم بعض رجال الدعوة، ليبدأ العمل

في ميدان الكفاح الإسلامي.<sup>3</sup>

مضى الشيخ الغزالي بخطى ثابتة يمشي في ركب جماعة الإخوان، يزود عن حمى الإسلام وينتصر

للمستضعفين، حتى صار من كبار رجالاتها، هذا ما أفصح عنه الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد من

خلال كلماته التي نقلها لنا المستشار عبد الله العقيل، ومفادها: "... وفي ظلال المدرسة الريانية

المجاهدة، التي أسسها الإمام الشهيد حسن البنا تربي شيخنا محمد الغزالي وحمل أعباء الدعوة مع

رجالها الكبار، ثم صار \_بفضل الله\_ علما من أعلامها، ومضى يرفع لواءها شامخا في وجه

<sup>1</sup> . انظر، عمارة، د. محمد، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، ص30.

<sup>2</sup> . الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورة الضحاك، سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب

الإسلامي - بيروت، 1998م، رقم: 3444، (377/5)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

<sup>3</sup> . مجذوب، محمد، علماء ومفكرون عرفتهم، (267/1)، بتصرف.



الاستبداد والإلحاد، ويذود عن شرف الإسلام بقلمه ولسانه، ويُجَلِّي حقائق الوحي الأعلى، ويقارع الجاهلية الطامسة يوم ضرب الطغيان على أمتنا ليلا بهيما"<sup>1</sup>

هذا وقد خُصِّصَ للشيخ باب ثابت في مجلة الإخوان الأسبوعية تحت عنوان: "خواطر حرة"<sup>2</sup>، حتى صار يعرف بلقب "أديب الدعوة"<sup>3</sup>.

وفي سنة 1945م استلم الشيخ الغزالي رسالة من الإمام الشهيد حسن البنا جاء فيها: "أخي العزيز محمد الغزالي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: قرأت مقالك "الإخوان المسلمون والأحزاب" في العدد الأخير من مجلة "الإخوان"، فطربت لعبارته الجزلة ومعانيه الدقيقة، وأدبه العفّ الرصين.

هكذا يجب أن تكتبوا \_أيها الإخوان المسلمون\_ اكتب دائما، وروح القدس يؤيدك، والله معك. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"<sup>4</sup>.

بنى الفكرُ المستنير، والفهم العميق للعلوم المختلفة التي كان يطالعها كل من الشيخ الغزالي والإمام الشهيد حسن البنا، جسور المحبة والألفة بينهما، كيف لا؟ وهما مع ذلك، على مقدرة تامة لإخراج أعمق المعاني في أبسط العبارات التي تشرق لها النفوس وتفهمها العقول.<sup>5</sup>

وعن وفاء الشيخ الغزالي للإمام حسن البنا يقول الدكتور يوسف القرضاوي: سمع الشيخ الغزالي وهو في المعتقل ما كتبه العقاد من تناول على الإمام البنا، فانتفض قائلا في غضب: "أما والله لو كان لنا

---

<sup>1</sup> . العقيل، عبد الله، من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، ص33، لم نستطيع الوقوف على المصدر.

<sup>2</sup> . انظر، القرضاوي، د. يوسف، الشيخ الغزالي كما عرفته، ص13.

<sup>3</sup> . انظر، عمارة، د. محمد، الشيخ الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، ص31.

<sup>4</sup> . المصدر نفسه.

<sup>5</sup> . انظر، مجذوب، محمد، علماء ومفكرون عرفتهم، ص269.

حرية التعبير، ومُكّننا من الرد، لاستطاعت أقلامنا الشابة أن تكسر تلك الأقسام التي شاخت في الضلال<sup>1</sup>.

ظل الشيخ الغزالي نشطا في جماعة الإخوان المسلمين بعد اغتيال مؤسسها الإمام الشهيد حسن البنا في سنة 1949م، وكان على علاقة طيبة مع المرشد الثاني للجماعة الأستاذ حسن الهضيبي، الذي كان يوكل المهام العظام له.

ومن ذلك: تكليفه بالرد على أحد المسؤولين الأقباط، والذي ألف كتابا تناول فيه على الإسلام، فردّ الغزالي عليه بكتاب "التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام"، ومن غير الغزالي لمثل هذه المهمة؟\_ استجابة لرغبة الأستاذ حسن الهضيبي، وحبا في الذود عن الدين<sup>2</sup>.

إلا أن علاقة الود لم تدم طويلا بين الشيخ والهضيبي، حيث تم فصل الشيخ الغزالي من الجماعة سنة 1953م<sup>3</sup>.

استشاط الغزالي غضبا بعد فصله من الجماعة التي شب في أحضانها وكان ركنا من أركانها، فاستل قلمه لينتقد سياسة حسن الهضيبي بمقالات في مجلة الدعوة، وألف في ذلك كتابين هما: "في موكب الدعوة" و "من معالم الحق"<sup>4</sup>.

وبعد إفاقة الشيخ من غضبه، وبلورة الأحداث في عقله، واطلاعه على مصائب الأستاذ حسن الهضيبي في المعتقل وصبره، عاد عن مقاله في الهضيبي، وأثنى على صبره وجلده في سبيل الدعوة،

---

<sup>1</sup> . القرضاوي، د. يوسف، الشيخ الغزالي كما عرفته، ص28، بتصرف.

<sup>2</sup> . انظر، المصدر نفسه، ص21.

<sup>3</sup> . انظر، عبده، محمود، محمد الغزالي داعية النهضة الإسلامية، ص24. سنتحدث عن هذه الحادثة في المبحث

التالي إن شاء الله.

<sup>4</sup> ، انظر، القرضاوي، د. يوسف، الشيخ الغزالي كما عرفته، ص40.

وقد نقل الدكتور محمد عمارة مراجعة الشيخ الغزالي لفكره عن الشيخ حسن الهضيبي فقال: "... فأرنااه يكتب في الطبعة الجديدة من كتابه "من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث" الصادرة سنة 1984م عن خلفه مع حسن الهضيبي هذه السطور:

من حق الرجل أن أقول عنه: إنه لم يسع إلى قيادة الإخوان ولكن الإخوان هم الذين سعوا إليه... ومن حقه أن يعرف الناس عنه أنه تحمل بصلابة وبأس كل ما نزل به، فلم يضرع ولم يتراجع... إن صبره الذي أعزه الإيمان، رفعه في نفسي، وأن المآسي التي نزلت به وبأسرته لم تفقده صدق الحكم على الأمور...<sup>1</sup>

ثم يثني الشيخ الغزالي على الشيخ الهضيبي بعد علمه بوصيته التي تضمنت دفنه في مقابر الصدقة فيقول: "إني أعرف حسن الهضيبي، وقد أصلحت ما بيني وبينه قبل أن يموت نحو عامين. في نفس هذا الرجل ترفع وأنفة لا يتكلفها، وهو إذا اعتقد شيئاً استمات فيه دون لف أو مكر.

قلت: لم مقابر الصدقة؟

ولم يغيب عني الجواب، لقد كان مستشاراً راسخ المكانة رفيع الهامة.

لو اشتغل بمهاجمة الشريعة الإسلامية لنال جائزة الدولة التشجيعية التي نالها غيره... ولكنه خدم الإسلام فتجرع الصاب والعلقم، طعن مع الدين الجريح، وأهين مع الدين المهان، فأراد أن تصحبه هذه المكانة في منقلبه إلى الله، فليدفن في مقابر الصدقة مع النكرات التي لا يباليها المجتمع...<sup>2</sup>

<sup>1</sup> . عمارة، د. محمد، الشيخ الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، ص133، علماً أنني لم أجد ذلك في الكتاب

الموسوم أعلاه، هذا وقد ذكر تلك الكلمات الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه الشيخ الغزالي كما عرفته ص42.

<sup>2</sup> . الغزالي، محمد، قذائف الحق، دار القلم- دمشق، ط1، 1411هـ/ 1991م، ص129.

هذا هو عهد الغزالي الذي عرفنا، وهذه إحدى أهم المزايا التي امتاز بها الشيخ، إنه وكما ذكرنا إذا كان من طبعه سرعة الغضب، إلا أنه يقر بالخطأ الذي يصدر عنه.

انتهى عهد الشيخ الغزالي مع جماعة الإخوان المسلمين، ورغم عودة المودة بينه وبين قيادة الجماعة، إلا أنه استطاع الحفاظ على استقلالية فكره، ومكانته كداعية مجدد.<sup>1</sup>

المطلب الثاني: الشيخ الغزالي والسياسة العامة في مصر:

إن النفوس التي تشربت العزة والأنفة، فرفضت الذل وحاربت الظلم، لا شك أنها تشكل تهديدا صارخا في وجه الطغاة، وخطرا داهما يقض مضجع المستبدين.

والذي يقلب صفحات التاريخ، يرى صنيع طغاة الحكام مع أصحاب الفكر المستنير، فهم لا يرقبون فيهم إلا ولا ذمة في سبيل ثنيهم عن الحق وعدولهم إلى الباطل الذي يتماشى مع أهوائهم.

لقد بدأ صراع الشيخ الغزالي مع النظام الحاكم في مصر في عهد مبكر، "ففي الفترة التي التحق بها إلى القسم الثانوي، والتي شحنت بالتيارات المتصارعة في كل جانب من حياة مصر والشرق العربي، فالاحتلال الإنجليزي كان مصدراً لا ينفد لنشاط الطلاب ورجال السياسة، وقد شارك فيه \_أي الشيخ الغزالي\_ بحظ أدى به إلى الفصل من الدراسة لمدة عام، وإلى السجن الذي لم يغادره إلا بكفالة مادية"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> . عمارة، د. محمد، الشيخ الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، ص33، بتصرف.

<sup>2</sup> . المجذوب، محمد، علماء ومفكرون عرفتهم، (270/1).

وبعد انخراطه في صفوف جماعة الإخوان المسلمين، تم اعتقاله من قبل السلطات المصرية آنذاك ليقتضى "في سجن الطور قرابة العام، وذلك في سنة 1369هـ/ 1949م"<sup>1</sup>.

في تلك الفترة، بدأت الأحداث في الميدان المصري بالتسارع، حيث تم اغتيال مؤسس جماعة الإخوان المسلمين حسن البنا، وقامت الحكومة بحل الجماعة وملاحقة المنتسبين إليها، وظل مركب الإخوان تائها حتى سنة 1951م، حين ألغى البرلمان قرار حل الجماعة.<sup>2</sup>

بعد عام من عودة الجماعة إلى نشاطها العلني في الساحة المصرية، قام مجموعة من الضباط بالانقلاب على الملك فاروق، فيما عرف باسم ثورة 23 يوليو سنة 1952م، أو ثورة الضباط الأحرار.

ساندت الجماعة ثورة 23 يوليو، وكانت إلى جانبها تحميها وتحرسها، ذلك أن بعض المشاركين فيها كانوا من أنصار الجماعة أو من المنتسبين إليها، لأجل ذلك رحب الشيخ الغزالي بها أشد ترحيب، كيف لا؟ وهي إلى جانب ما ذكرنا قد أنهت النظام الإقطاعي الذي طالما حاربه الشيخ.<sup>3</sup>

إلا أن الأستاذ حسن الهضيبي كان له رأي مغاير لرأي الشيخ الغزالي، لما رأى من سوء طوية جمال عبد الناصر بعد أن استقر الحكم للعسكر، وما هو إلا وقت قصير، حتى استغل عبد الناصر خلافاً وقع في صفوف الجماعة، وغدّى بمكرٍ ودهاءٍ تمرد بعض الشباب على قيادة الجماعة، مما أدى إلى شقّ الصف، وكان الغزالي مؤيداً للشباب الذي اقتحم المركز العام للجماعة، فما كان من القيادة إلا أن فصلت ثلثة من كبار رجالها كان منهم الشيخ الغزالي.<sup>4</sup>

---

1 . العقيل، عبد الله، من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، ص29.

2 . انظر، عبده، محمود، محمد الغزالي داعية النهضة الإسلامية، ص22.

3 . انظر، القرضاوي، د. يوسف، الشيخ الغزالي كما عرفته، ص49.

4 . انظر، المصدر نفسه، ص39.

إن موقف الغزالي من جمال عبد الناصر وقتئذ كان نابغاً من نية حسنة بيّتها الشيخ في نفسه، فقد رآه تربة خصبة للذّب عن الإسلام، وحصنا حصينا يحمي حماه، ولكن سرعان ما انكشفت أنياب الرجل، فأشهر الشيخ قلمه يكشف زيغ الرجل ومكره، وكان من كلامه عن عبد الناصر: "والحق إنني أحرار في فهم جمال عبد الناصر، لقد كنت كما يعلم الناس من جماعة الإخوان المسلمين، وأقرر أن جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين بايعا في ليلة واحدة على نصرّة الإسلام ورفع لوائه، وقد كنت قريبا من مشهد مثير وقف فيه جمال عبد الناصر أمام قبر حسن البنا يقول: نحن على العهد وسنستأنف المسيرة.

... لا أدري ما حدث بعد ذلك، إنه تغير رهيب في فكر الرجل وسيرته جعله في كل نزاع بين الإسلام وطرف آخر ينضم إلى الطرف الآخر...<sup>1</sup>

وفي المؤتمر الوطني للقوى الشعبية الذي انعقد في 21 مايو سنة 1962م، عارض الشيخ الغزالي جمال عبد الناصر، حين طالب الأخير بالمساواة بين المرأة والرجل في كل شيء، فأدلى الشيخ بدلوه معترضا على حديث الرئيس المصري، وكانت العاصفة، حيث صبت جريدة الأهرام جام غضبها على كلمات الشيخ، وتناول صلاح شاهين فيها على الشيخ بمجموعة من الرسوم الكاريكاتيرية، أثارت غضب الشارع الذي انحاز للشيخ.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، فذائف الحق، ص168-169.

<sup>2</sup> . الغزالي، د. علاء محمد، العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي، ص188، بتصرف.

وبعد أن أعلن جمال عبد الناصر من موسكو نيته في إيقاع المذبحة الجديدة في الإخوان، جاء أمرُ للشيخ الغزالي بوجوب التجريح في الجماعة لتسوية ما يراد بهم، ولما رفض الخضوع للأمر رُجَّ في سجن طرة، ففضى فيه مدة من الزمن، عاشها في ذل ومهانة<sup>1</sup>، وكان ذلك سنة 1385هـ/1965م.<sup>2</sup> لم تطل فترة إقامة الشيخ في سجن طرة طويلاً، ذلك أن عبد الناصر كان حريصاً على تفريق كلمة الإخوان، خشية أن تؤلف المحنة بين قلوبهم إذا ما اجتمعوا فيها جميعاً<sup>3</sup>.

ولما استلم السادات زمام الحكم، اتسعت دائرة عمل الشيخ، إذ كان السادات، وهو يستعد للحرب مع الدولة الصهيونية... يدرك أهمية دور علماء الدين في رفع الروح المعنوية للجنود وإعدادهم للمعركة، فسمح للعلماء بالقيام بذلك...<sup>4</sup>

إلا أن لحظة الصفاء تلك لم تدم طويلاً بين الشيخ ونظام السادات، ولاحت بوادر الأزمة في الأفق لما طلب وزير الأوقاف من الشيخ الغزالي أن يبعث برقية يشكر فيها السادات على ترقيته لمنصب وكيل الوزارة، فاننفض الشيخ في غضب ليقول: "إذا كان لا بد من الشكر فالوحيد الذي يشكر على ما تم هو الله سبحانه وتعالى الذي أراد فكان ما كان"، واستقال الشيخ من منصبه.<sup>5</sup>

مارس الشيخ مهامه الدعوية من على منبر مسجد عمرو بن العاص، ومع تأليفه الكتب، انتقد بالقلم والبيان الأوضاع التي كان يراها منافية للشرع، وحين تقرر تغيير قانون الأحوال الشخصية ليناسب

---

<sup>1</sup> . المجذوب، محمد، علماء ومفكرون عرفتهم، ص274، بتصرف.

<sup>2</sup> . العقيل، عبد الله، من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، ص29.

<sup>3</sup> . انظر، القرضاوي، د. يوسف، الشيخ الغزالي كما عرفته، ص44.

<sup>4</sup> . عبده، محمود، محمد الغزالي داعية النهضة الإسلامية، ص27.

<sup>5</sup> . انظر، البيسي، سناء، سيرة الحبايب، ص68.

الأحكام الوضعية، وقف الشيخ على منبره يكشف بطلانه، فتارت الجماهير بمسيرات شعبية تطالب  
بالغاءه.<sup>1</sup>

دفع الحراك الشعبي المسؤولين إلى عدم تمرير القرار، ولما هدأت العاصفة، عوقب الشيخ بتنحيته عن  
الخطابة في مسجد عمرو بن العاص.<sup>2</sup>

"رأى الشيخ أن الدولة أضحت تضيق به ذرعا، وأن عليه أن يبحث عن مكان آخر، فرحبت به جامعة  
أم القرى، ورحب الشيخ بمجاورة المسجد الحرام، تاركا الميدان في مصر رغما عنه".<sup>3</sup>

كان الشيخ الغزالي صاحب همة عالية، متجرداً من هوى النفس إلى الحق الذي يعرفه، فلا ينحاز إلا  
إليه ولو على نفسه، زاهداً بالدنيا وما فيها، لا تغريه المناصب والألقاب، همه الوحيد ترغيب الناس  
بالدين، فهو عماد الحياة الكريمة، وبه يسعد الإنسان في الدارين الأولى والآخرة.

ومن صور زهد الشيخ الغزالي بترف الدنيا تعليقه على إجابة الرئيس المصري أنور السادات لما سأل  
الأخير عن الشيخ فقال: "إن الشيخ في السعودية يتقاضى الكثير ولا يريد العودة"، فأجابه الغزالي:  
"إنني أتقاضى أكثر مما قلت، ورغم ذلك أنا على استعداد لترك الراتب الأعلى للعودة لمسجد عمرو بن  
العاص إماما وخطيباً... إن الفلوس لن تهمني وأنا أطلب بالعمل في مصر، لكن لن أسكت على  
باطل"<sup>4</sup>

1 . انظر، محمود، محمد الغزالي داعية النهضة الإسلامية، 29.

2 . انظر، المجذوب، محمد، علماء ومفكرون عرفتهم، ص 277.

3 . القرضاوي، د. يوسف، الشيخ الغزالي كما عرفته، ص 54.

4 . الغزالي، د. علاء محمد، العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي، ص 192.



## المبحث الثالث: حياة الشيخ الغزالي الدعوية.

### المطلب الأول: الشيخ الغزالي خطيباً.

بدأت رحلة الشيخ الغزالي مع المنابر في فترة مبكرة، إذ كانت بدايتها وهو طالب بكلية أصول الدين، فقد عين وقتئذ إماماً وخطيباً بأحد مساجد القاهرة، وبعد عام على حصوله على درجة العالمية سنة 1941م تم تكليفه من قبل وزارة الأوقاف بالإمامة والخطابة بمسجد "العتبة الخضراء" وسط القاهرة.<sup>1</sup>

وقد نقل لنا الدكتور يوسف القرضاوي كلمات عن الشيخ الغزالي فيها من الدعابة والجد ما فيها، عن تعيينه في هذا المسجد، فقال: بعد عدة أسابيع من الخطابة والتدريس في مسجد عزبان بالعتبة، لم يبقَ في جعبتي شيء جديد أقوله للناس، فشرعت بالقراءة في كل كتاب يقع بين يدي، حتى رضيت عن نفسي.<sup>2</sup>

ومن بين العلوم التي تبحر الشيخ فيها، كان ميوله للأدب، الذي نظر إليه الشيخ على أنه "كل عمل فني تتوافر فيه عناصر الجمال، وتتفاعل به المشاعر على الصورة التي يسميها العرب بالسحر الحلال ... ومن أبرز الملامح الدالة على ذلك، تلك الشواهد الرائقة من الشعر، التي تستجيب له في عفوية بالغة ... وهكذا يتعاون الشكل الباهر مع المضمون القاهر في أدب الشيخ، فيجعل له ذلك القبول في القلوب والعقول.

كما تأثر الشيخ بالدراسات النفسية، التي لا يُستغنى عنها في معرفة النفس البشرية وما انطوت عليه من أسرار عجيبة، وما يعتمورها من الأمراض والأعراض"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> . عمارة، د. محمد، الشيخ الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، ص30، بتصرف.

<sup>2</sup> . انظر، القرضاوي، د. يوسف، الشيخ الغزالي كما عرفته، ص62.

<sup>3</sup> . المجذوب، محمد، علماء ومفكرون عرفتهم، ص268-269.

لا شك بأن نجاح الداعية يقوم على هذين الأمرين، فلا غنى له من تشرب الأدب وإخراجه بصورة عذبة من غير تكلف، يستهويها السامع ويعقلها دونما تخبط، ثم إنه لا بد من الولوج إلى أعماق النفس البشرية، لإصلاح العطل الطارئ عليها، إذا ما أراد الداعية التأثير في المجتمع الذي يدعو فيه بشكل صحيح.

يكمل الشيخ طريقه في الدعوة، وفي غمرة الأحداث وتسارعها، يأتيه تكليف من وزير الأوقاف عبد الحلیم محمود بأن يكون إماماً وخطيباً لمسجد عمرو بن العاص، فقال للشيخ: يا شيخ محمد ها قد عُدت إلى المنابر، وستخطب بإذن الله الجمعة القادمة من منبر جامع عمرو بن العاص، وإنني قد رأيتك في الرؤيا يشكو من هجر مسجده.<sup>1</sup>

وبعد أن كان المسجد مهملًا، إذا بالحياة تدب فيه من جديد، ويزحف إليه الناس من كل حذب وصوب لسماع خطب الشيخ الغزالي، حتى تجاوز عدد حاضريه أيام الجمعة عشرات الألوف، هذا وقد قامت وزارة الأوقاف بترميم المسجد بالتعاون مع المحافظة.<sup>2</sup>

كان الشيخ رحمه الله مرهف الإحساس، تخرج الكلمات من قلبه على لسانه، يستشعرها بوجدانه، فتصل إلى قلوب المستمعين له، أضف إلى ذلك قوة التعبير، وبلاغة العبارة، فكلماته رغم بساطتها وسهولة فهمها لجميع طبقات الناس، إلا أن لها مدلولًا عميقًا.

---

<sup>1</sup> . انظر، البيسي، سناء، سيرة الحبايب، ص63.

<sup>2</sup> . القرضاوي، د. يوسف، الشيخ الغزالي كما عرفته، ص54، بتصرف.

يقول الأستاذ فتح الله السلوادي في ذلك: "كان الغزالي خطيباً مفوهاً سليم اللغة واسع الأفق عميق الثقافة متأرجح المشاعر ساحر البيان رحمه الله رحمة واسعة. مشعلاً منيراً وحاسماً باتراً لأعداء الإسلام"<sup>1</sup>.

لأجل ذلك كان الشباب والمتقنون يشدون الرحال إلى المساجد التي يخطب فيها بانتظام، مثل: مسجد الزمالك، وجامع الأزهر، ومسجد عمرو بن العاص، يستمعون لما فتح الله عليه من علوم شرعية، وخطب دعوية تعالج مختلف القضايا الحياتية والاجتماعية.<sup>2</sup>

ورغم تدرجه في الوظائف الإدارية في وزارة الأوقاف، من "مفتش للمساجد، ثم واعظ بالأزهر، ثم وكيل لقسم المساجد، ثم مدير للمساجد، ثم مدير للتدريب فمدير للدعوة والإرشاد"<sup>3</sup>.

إلا أنّ الشيخ لم يلتفت إلى هذه المناصب، فهمه إيصال رسالة الإسلام إلى الناس، ليصلح حالهم ومعادهم، وهذا لا يكون بالتدرج في سلم المناصب، بل بالوعظ والخطابة، والاتصال المباشر مع الناس في المساجد.

لذلك لم يفتر قلبه عن التعلق بالمساجد، ولم يتوانَ الشيخ في سعيه الدؤوب لتكون المساجد جامعات إسلامية، تبت سائر العلوم المتصلة بالشريعة والفكر، ومدارس الحضارة الإسلامية.<sup>4</sup>

---

<sup>1</sup> . السلوادي، فتح الله، رجال لقيتهم، تح: عوني فارس، وخليل حامد، أروقة للدراسات والنشر - الأردن، ط1، 1436هـ/2015م، ص85.

<sup>2</sup> . القرضاوي، د. يوسف، الشيخ الغزالي كما عرفته، ص62، بتصرف.

<sup>3</sup> . العقيل، عبد الله، من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، ص29.

<sup>4</sup> . عمارة، د. محمد، الشيخ الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، ص39، بتصرف.

لقد بذل الشيخ الغزالي جهده في تحقيق أمنيته، وسعى بنفسه لترسيخ الدعائم لذلك، فما كان يرتقي منبرا إلا لنشر فضيلة أو كشف رذيلة، يحمي حمى الإسلام وينشر من العلوم المبينة له ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

### المطلب الثاني: الشيخ الغزالي كاتباً ومؤلفاً:

أدرك الشيخ الغزالي في وقت مبكر، أن حدود الداعية الإسلامي لا تقف عند الوعظ والخطابة في المساجد، بل تتعدى ذلك إلى ميدان الكتابة والتأليف الرحب، فكان لزاماً عليه أن يخوض غمار الكتابة والتأليف.

ومما مهد الطريق أمامه لولوج هذا الباب، انتمائه إلى جماعة الإخوان المسلمين، حيث كان يكتب في المجلة الأسبوعية الصادرة عن الجماعة في باب ثابت تحت عنوان: "خواطر حرة"<sup>1</sup>

وبعد خروجه من السجن في أواخر سنة 1949م، استمر في كتابة المقالات الثورية الإصلاحية في مجلة "المباحث" التي استأجرتها الجماعة آنذاك، كما كتب في مجلة "الفكر الجديد" التي أسسها الإمام الشهيد سيد قطب.<sup>2</sup>

ومن المجالات التي كتب فيها الشيخ الغزالي: مجلة "الدعوة" التي أسسها الأستاذ صالح العثماوي رحمه الله، ومجلة "لواء الإسلام" في مصر، ومجلة "الأمة القطرية"، كما كان يكتب بصورة منتظمة في بعض الصحف، منها: جريدة "الشعب" المصرية تحت عنوان "هذا ديننا"، وصحيفة "المسلمون" السعودية تحت عنوان "الحق المر".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> . الفرضاوي، د. يوسف، الشيخ الغزالي كما عرفته، ص13.

<sup>2</sup> . انظر، المصدر نفسه، ص16- ص20.

<sup>3</sup> . انظر، المصدر نفسه، ص64.

هذا، ولم يكتب الشيخ بكتابة المقالات، بل وسع من نشاطه ليؤلف الكتب، التي عالج فيها مختلف الجوانب التي تمس حياة الناس، وأما اللثام من خلالها عن الوجوه الكالحة التي حاولت المساس بالشرعية الغراء.

فبلغ إرثه للمكتبة الإسلامية "58 كتابا، كان أولها بعنوان "الإسلام والأوضاع الاقتصادية" الذي صدر عام 1947م، وآخرها كتاب بعنوان "من كنوز السنة" الذي صدر عام 1996م<sup>1</sup>

كانت أولى كتب الشيخ الغزالي تحمل فكرا ثوريا ضد النظام الطبقي الذي ساد مصر في تلك الفترة، حيث طالب بإعادة النظر في الملكيات العامة والخاصة وفق الشريعة الإسلامية، عوضا عن استيراد أي نظام وضعي آخر، وخصوصا المبدأ الشيوعي الذي بدأت تلوح بوادره في أوساط الطبقة المثقفة، فكتب في ذلك: "الإسلام والأوضاع الاقتصادية" و "الإسلام والمناهج الاشتراكية" و "الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين"<sup>2</sup>

وفي مواجهة الاستبداد السياسي، الذي عظم بعد ثورة 23 يوليو على أهل الإسلام بشكل عام، وعلى جماعة الإخوان المسلمين بشكل خاص، ألف الغزالي مجموعة من الكتب، أشار في بعضها إلى صنع جمال عبد الناصر بأهل الإسلام وخاصته، أبرزها: "كفاح دين" و "قذائف الحق" و "معركة المصحف في العالم الإسلامي" و "حصاد الغرور" و "الإسلام في وجه الزحف الأحمر"<sup>3</sup>

ومن فرط تعلقه بكتاب الله تعالى، فقد ألف عدة كتب، أرسى فيها دعائم الفهم السليم للقرآن الكريم، فكانت خير زاد لمن أراد قراءة القرآن بتدبر عميق وفهم دقيق، هذه الكتب هي: "كيف نتعامل مع

---

1 . يونس، د. محمد، تجربة الشيخ الغزالي في تجديد الفكر الإسلامي، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، ط1، 1433هـ/ 2012م، ص20

2 . انظر، عمارة، د. محمد، الشيخ الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، ص104، وكذلك يونس، د. محمد، تجربة الشيخ الغزالي في تجديد الفكر الإسلامي ص21-22.

3 . انظر، القرضاوي، د. يوسف، الشيخ الغزالي كما عرفته، ص50.

القرآن" و "المحاور الخمسة للقرآن الكريم" و "نظرات في القرآن الكريم" و "نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم".

وفي ردّه على كتاب الأستاذ خالد محمد خالد الموسوم ب "من هنا نبدأ"، ألف كتاباً أسماه "من هنا نعلم"، عالج فيه الشبه التي أثارها الأستاذ خالد، منها: قضية فصل الدين عن الدولة، ومكانة المرأة في المجتمع، ولا بد من الإشارة إلى أن الشيخ كان يحسن الظن بالأستاذ خالد، وقد رفض الغزالي الفتوى التي صدرت عن الأزهر بتجريد خالد من شهادته، وكان رأي الدكتور محمد عمارة أن ظن الشيخ الغزالي في مكانه.<sup>1</sup> حيث ترجع الأستاذ خالد محمد خالد عن أفكاره وعاد إلى الحق الذي لا مريت فيه.

ولما كانت السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهي التطبيق العملي لما جاء في القرآن الكريم، كان انتصاره لها بالغا، وقد جاهد في ذلك بقلمه جهاد العظماء، فألف مجموعة من الكتب سلط الضوء فيها على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى الأحاديث التي وصلت إلينا عنه، أبرزها: "فقه السيرة" و "فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء" و "السنة بين أهل الفقه وأهل الحديث".<sup>2</sup>

وفي تيسيره لفهم العقيدة الإسلامية، وإبعاد شبح التعر في عرضها، ألف الشيخ الغزالي "مع الله دراسات في الدعوة والدعاة"، و"عقيدة المسلم"، و"دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين"، و"ركائز الإيمان".

ومن مؤلفاته أيضاً: الدعوة الإسلامية تستقبل قرننا الخامس عشر، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، مستقبل الإسلام خارج أرضه، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ليس من الإسلام، خلق المسلم، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، علل وأدوية، هموم داعية، جدد حياتك، مشكلات في طريق

<sup>1</sup> . انظر، عمارة، د. محمد، الشيخ الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، ص51.

<sup>2</sup> . انظر، القرضاوي، د. يوسف، الشيخ الغزالي كما عرفته، ص125-127.

الحياة الإسلامية، سر تأخر العرب والمسلمين، الحق المر، الإسلام والاستبداد السياسي، الاستعمار أحقاد وأطماع، في موكب الدعوة، ظلام من الغرب، من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، الخديعة "حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، الإسلام والطاقات المعطلة، الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية، كفاح دين، جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج، تأملات في الدين والحياة، صيحة تحذير من دعاة التنصير، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، الجانب العاطفي في الإسلام، كيف نفهم الإسلام، مائة سؤال عن الإسلام، هذا ديننا، واقع العالم الإسلامي في مطلع القرن الخامس عشر، تراثنا الفكري في ميزان الشرع والنقل.

هذا وقد ترجمت بعض كتبه إلى اللغة الإنجليزية، منها: "كتاب السنة النبوية" حيث ترجمته بنظير بوتو، وكتاب "من هنا نعلم" الذي تم اختياره كأفضل كتاب صدر عام 1953م.<sup>1</sup>

إنَّ الناظر بعين الإنصاف على هذه المؤلفات وغيرها، التي كانت خير زاد في المكتبة الإسلامية، لطلاب العلم، ولمن ينشدون الحق لإتباعه، يجد أنها حملت فكراً عميقاً، ونظرة ثاقبة، ورؤية بعيدة المدى.

ذلك أن الكتابة عند الغزالي موقف ورسالة، ولم تكن من أجل مكسب مادي أو لملء وقت فراغ، وإنما كانت تفاعلاً خلاقاً مع واقع العالم الإسلامي وقضاياها، فوراء كل كتاب أو مقال كتبه، أو رسالة وجهها، هدف أراد إيصاله للناس.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> . انظر، البيسي، سناء، سيرة الحبايب، ص72.

<sup>2</sup> . يونس، د. محمد، تجربة الشيخ الغزالي في تجديد الفكر الإسلامي، ص21.

### المطلب الثالث: الرحلات الدعوية للشيخ الغزالي:

أولى رحلات الشيخ الغزالي خارج أرض مصر كانت في سنة 1952م، حيث عمل بمكة المكرمة رئيساً لـ "التكية المصرية" لقرابة العام، وقد شغل هذا المنصب حتى سنة 1953م، ومن رحلاته أنه كان يقضي شهر رمضان المبارك متنقلاً بين بعض الدول العربية، وذلك من سنة 1968م إلى سنة 1973م.<sup>1</sup>

وقد هيا الله للشيخ بعد ذلك بسنين، ظروفاً أخرجته من مصر، ليتلمذ على يديه آلاف الطلبة في دول عدة، فقد كان محاضراً في جامعة أم القرى بمكة، ثم انتقل إلى قطر حيث عمل محاضراً في كلية الشريعة، ثم إلى الجزائر ليحاضر في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.<sup>2</sup>

بدأت السلطات المصرية بتضييق الخناق على الشيخ الغزالي، خصوصاً في فترة التحقيق مع صالح سرية<sup>3</sup>، المتهم الأول بقضية "الفنية العسكرية"، مما دفع الشيخ الغزالي إلى ترك مصر، فانتقل إلى مكة المكرمة ليعمل أستاذاً بجامعة أم القرى، فمكث من سنة 1974م إلى سنة 1981م.<sup>4</sup>

وفي دولة قطر التي عمل فيها أستاذاً زائراً من سنة 1982م إلى سنة 1985م<sup>5</sup>، التقى بالرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد الذي عرض عليه العمل في الجزائر قائلاً له: "إن الحركة الإسلامية قادمة

---

<sup>1</sup>. انظر، عمارة، د. محمد، الشيخ الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، ص33.

<sup>2</sup>. انظر، العقيل، عبد الله، من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، ص33.

<sup>3</sup>. ولد سنة 1936م في فلسطين، نزع أهله إلى العراق في سنة 1948م، ونال درجة الماجستير من جامعة بغداد، التحق بجامعة الإخوان المسلمين في العراق، وفي سنة 1971م نال درجة الدكتوراه من جامعة عين شمس في مصر، شعر سرية بأن تنظيم الإخوان غير قادر على مواجهة نظام السادات، فأسس تنظيم الفنية العسكرية لاستهداف رأس النظام المصري، ألا وهو الرئيس أنور السادات، وقد فشل في تحقيق هدفه، ليقبض عليه ويعدم سنة 1976م، انظر: دوعر، غسان، قواعد الشيوخ، مقاومة الإخوان المسلمين ضد المشروع الصهيوني، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2018، ص40.

<sup>4</sup>. انظر، عمارة، د. محمد، الشيخ الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، ص32.

<sup>5</sup>. انظر، عبده، محمود، محمد الغزالي داعية النهضة الإسلامية، ص31.



في الجزائر وتحتاج لترشيد رأي، وأعلم أن العمل في قطر أكثر مالا، ولكن الجزائر تحتاج الإسلام الصحيح دون تشويش، وأود لو أنشأت في الجزائر جامعة إسلامية على غرار جامعة القاهرة<sup>1</sup>

ولما كان هم الشيخ الغزالي الوحيد هو العمل لنهضة الأمة من سباتها، وإنشاء جيل قرآني يسمو بالإسلام لا غير، فقد استبشر خيرا بهذه الدعوة، ولبي النداء دون أن يلتفت إلى المكاسب المادية التي سيجنحها في الجزائر.

خدم الشيخ الغزالي الدعوة في الجزائر من سنة 1985م إلى سنة 1988م<sup>2</sup>، وقد تقلد منصب رئيس المجلس العلمي لجامعة الأمير عبد القادر، وكانت صور الشيخ تملأ الجامعة المذكورة، ولسان حالها يشكر الشيخ الغزالي على عطائه فيها.<sup>3</sup>

لم تقتصر الحياة الدعوية للشيخ الغزالي في البلدان التي زارها على التدريس في الجامعات، بل تعدت ذلك إلى الإذاعة والتلفاز، في محاولة منه لإيصال رسالته إلى أكبر عدد ممكن من الناس.

"وقد ظلت أحاديثه تذاق من إذاعة الصباح في السعودية لسنوات، وكذلك كانت له أحاديث مذاعة ومتلفزة في قطر والكويت والإمارات من بلاد الخليج، وفي الجزائر كان له حديث اسبوعي مساء كل اثنين يبثه التلفاز، كان الناس في أنحاء الجزائر يترقبونه، وينصتون إليه، ويجدون فيه معاني جديدة في فهم الإسلام والحياة..."<sup>4</sup>

---

1 . الغزالي، د. علاء محمد، العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي، ص193.

2 . انظر، عمارة، د. محمد، الشيخ الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، ص33.

3 . مصطفى، د. حمزة ذيب، علماء وفكرين عاصرتهم، ص208، بتصرف.

4 . القرضاوي، د. يوسف، الشيخ الغزالي كما عرفته، ص65.

وفي سنة 1988م، عاد الشيخ الغزالي إلى أرض مصر، ممارساً نشاطه الدعوي، وما كانت رحلاته خارجها إلا لإلقاء المحاضرات في الندوات العلمية، والمحافل الدولية، وقبل رحلته الأخيرة للسعودية \_التي قضى فيها نحبه\_ كان مبعوثاً عن الأزهر إلى الأمم المتحدة، ليلقي خطاباً في الذكرى الخمسين لتأسيسها، وقد قضى ثلاثة أسابيع مع مسلمي أميركا.<sup>1</sup>

انتقل الشيخ إلى جوار ربه بعد عمر قارب الثمانين عاماً، أمضاه في خدمة الدين، متحملاً الصعاب لإرساء دعائمه في مجتمعات أرخى الجهل والضلال فيها ذبوله، فخاض معاركه لا يلبث فيها عن قول الحق، حتى لقي ربه.

---

<sup>1</sup> . انظر، عمارة، د. محمد، الشيخ الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، ص40.



الفصل الثاني: مفهوم التجديد وأدلته ومقوماته، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ماهية التجديد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التجديد لغة.

المطلب الثاني: تعريف التجديد اصطلاحاً.

المبحث الثاني: الأدلة على التجديد وتباين العلماء في فهمه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأدلة على التجديد.

المطلب الثاني: موقف العلماء من التجديد.

المطلب الثالث: أبرز أعلام التجديد.

المبحث الثالث: أهمية التجديد ومجالاته وضوابطه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية التجديد.

المطلب الثاني: مجالات التجديد.

المطلب الثالث: ضوابط التجديد.

المبحث الأول: ماهية التجديد.

المطلب الأول: تعريف التجديد لغة.

أصل كلمة التجديد من جدد وجدَّ، جاء في الصحاح: "وجدَّ الشيء يَجِدُّ أي صار جديداً، وهو نقيض الخلق ... وثوب جديد وهو في معنى مَجْدُود، يراد به حين جَدَّه الحائك: أي قطعه ... وأجدَّه واستجدَّه وجدَّه: أي صيره جديداً، ومنه: بهي بيت فلان فأجدَّ بيتا من شعر"<sup>1</sup>.

وقال الرازي في أصل الكلمة وما هو مشتق منها: "ثم سمي كل شيء لم تأت عليه الأيام جديداً، ولذلك يسمى الليل والنهار الجديدين والأجدين، لأن كل واحد منهما إذا جاء فهو جديد"<sup>2</sup>.

قال ابن منظور في لسان العرب: "... فأما ما جاء منه في غير ما يقبل القطع فعلى المثل بذلك كقولهم: جدَّ الوضوء والعهد، ويقال: كبر فلان ثم أصاب فرحة وسرورا فجدَّ جدَّه: كأنه صار جديداً"<sup>3</sup>.

وعلى هذا النسق سار الفيومي لما قال: "جدَّ الشيء يَجِدُّ جدَّةً فهو جديد، وهو خلاف القديم، وجدَّ فلان الأمر وأجدَّه واستجدَّه إذا أحدثه فتجدد هو"<sup>4</sup>.

من خلال التعريفات السابقة، نستنتج أن التجديد يدور حول إحياء أمر قد بهت نوره بين الناس، أو الكشف عن أمر لم يكن للناس علم به ولا دراية.

---

<sup>1</sup> . الفارابي، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407هـ / 1987م، (454/2).

<sup>2</sup> . ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ / 1979م، (1/409).

<sup>3</sup> . ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط3، 1414هـ، (111/3).

<sup>4</sup> . الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت، (92/1).

## المطلب الثاني: تعريف التجديد اصطلاحاً.

تباينت التعريفات الاصطلاحية للتجديد بين العلماء السابقين والمحدثين، حيث عرف كلٌ منهم التجديد بما يتوافق مع مستجدات العصر الذي يمر فيه.

فلما كانت معركة الفكر الإسلامي مع الفرق التي تأثرت بالفكر الفلسفي اليوناني والإغريقي، وما نتج عن هذه الأفكار من غلو وإسراف في تأويل الأسماء والصفات، وخصوصاً عند المعتزلة والجهمية ومن حذا حذوهم، رأينا أن العلماء قد حصرُوا تعريف التجديد بإعادة الدين على الهيئة التي كان عليها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

فعرف ابن عساكر التجديد بقوله: "أعاد الله تعالى هذا الدين بعد أن ذهب - يعني أكثره - بأحمد بن حنبل، وأبي موسى الأشعري، وأبي نعيم الاسترابادي"<sup>1</sup>.

وقال ابن كثير في معرض شرحه لحديث التجديد<sup>2</sup>: "... إن الحديث شمل كل فرد من آحاد العلماء من هذه الأعصار ممن يقوم بفرض الكفاية في أداء العلم عن أدرك من السلف إلى من يدركه من الخلف كما جاء في الحديث من طرق مرسلة وغير مرسلة: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين..."<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> . ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي

موسى الأشعري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1404هـ، ص53.

<sup>2</sup> . سنعرض هذا الحديث في المبحث التالي إن شاء الله.

<sup>3</sup> . ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار إحياء

التراث العربي، ط1، 1408هـ/ 1988م، (287/6).

ولقد تحرى الشيخ محمد رشيد رضا الدقة في تعريف التجديد لما قال: "هو تجديد هدايته، وبيان حقيقته وحقيقته، ونفي ما يعرض لأهله من البدع أو الغلو فيه أو الفتور في إقامته، ومراعاة مصالح الخلق وسنن الاجتماع والعمران في شريعته"<sup>1</sup>.

كان تعريف محمد رشيد رضا للتجديد أدق من التعريفين السابقين، فلم يقصره على نفي الغلو في الدين ورده إلى منبعه الأول، وإنما طالب مع ذلك بمراعاة المصلحة البشرية وما يطرأ عليها من مستجدات لا عهد للعلماء السابقين بها، مراعاة توافق المصلحة الشرعية وتتأى بها عن الجمود، للحفاظ على مكانتها وديمومتها.

وفي العصر الحديث، وخصوصا بعد انتشار الحركة الصوفية التي ابتدعت تقديس المقابر وغالت في الروحانيات، عاد تعريف التجديد إلى مريعه الأول.

فعرّفه العظيم آبادي بقوله: "هو إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات"<sup>2</sup>.

وعلى هذا النهج عرف المودودي التجديد لما قال: "التجديد في حقيقته هو تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحيائه خالصا محضا على قدر الإمكان"<sup>3</sup>.

إنَّ حصر فهم التجديد على إعادته لهيئته الأولى التي عرف بها، لا يعطي تصورا سليما للمراد من التجديد، وإن خدم هذا التعريف الدين في عصر من العصور حين ظهرت البدع فيه والمغالاة.

---

<sup>1</sup> . رضا، محمد رشيد بن علي، مجلة المنار، (115/30).

<sup>2</sup> . العظيم آبادي، أبو عبد الرحمن شرف الحق محمد أشرف بن أمير بن علي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، 1415هـ، (263/11).

<sup>3</sup> . المودودي، أبو الأعلى، موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، نقله للعربية محمد كاظم سابق، دار الفكر الحديث- لبنان، ط2، 1386هـ/ 1967م، 52.

ذلك أن الحرب الفكرية اليوم تعدت الغلو في الدين، إلى دعوة لتغيير الأسس والثوابت التي قام عليها الدين، كي توافق روح العصر، وتتماشى مع هيمنة الحضارة الغربية، التي بنت مجدها بنبذ الدين وإحلال فكر الدولة المدنية بدلاً عنه، فسار في هذا الركب كثير من العلماء الذين لم يتوانوا عن رفع شعار التجديد بتلك الروح الغربية.

فانبرى لهؤلاء ثلة من العلماء، رسموا معالم التجديد الشرعي وضبطوه بضوابط لا تُخِلُّ بأركانه، ومن هؤلاء العلماء الدكتور يوسف القرضاوي الذي عرّف التجديد بقوله: "إن التجديد لا يعني أبداً التخلص من القديم أو محاولة هدمه، بل الاحتفاظ به، وترميم ما بلي منه، وإدخال التحسين عليه"<sup>1</sup>.

ولما كانت الإشكالية في كيفية إدخال التحسين على الفكر الإسلامي، بيّن لنا الدكتور القرضاوي أن ذلك يكون وفق المصلحة الشرعية، فلا يجوز مراعاة المصلحة البشرية على حساب المصلحة الشرعية، قال في ذلك: "إنما التجديد الحق هو تنمية الفقه الإسلامي من داخله وبأسلوبه هو، مع الاحتفاظ بخصائصه الأصلية، وبطابعه المميز"<sup>2</sup>.

وعلى هذا النهج سار الدكتور محمد عمارة في تعريفه للتجديد، حيث قال: هو "إزالة ما طرأ على الأصول والكليات والقسمات الأساسية مما يتعارض مع روحها ومقاصدها، الأمر الذي يكشف عن لقاء هذه الأصول ويعيدها بالعقلانية والاجتهاد، كي تفعل فعلها في مستحدثات الأمور وما جد ويستجد في واقع الحياة"<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> . القرضاوي، د. يوسف، الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، مكتبة وهبة- القاهرة، ط2، 1419هـ/ 1999م، 29.

<sup>2</sup> . نفس المصدر، 28.

<sup>3</sup> . عمارة، د. محمد، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، دار الشروق- القاهرة، ط3، 1408هـ/ 1988م،



إنَّ تعريف الدكتور عمارة أشمل تعريف للتجديد، وهو وإن نهج في تعريفه نهج الشيخ رضا والدكتور القرضاوي، إلا أنه تفرد فيه بذكر النزعة العقلية التي سادت في عصرنا الحاضر، تلك النزعة التي ينادي بها المستشرقون ومن سار خلف شعارهم، بضرورة إحكام الكتاب والسنة للعقل البشري<sup>1</sup>.

فقد حوى تعريفه على أمور ثلاثة يجب مراعاتها في تجديد الفكر الإسلامي، وهي:

1. الحفاظ على الأسس والثوابت في الكتاب والسنة كما هي، دون تحريف أو تأويل خاطئ.
2. تنقية الفكر الإسلامي من كل الشوائب الدخيلة عليه، من غلو أو إسراف أو تقريط.
3. إعمال العقل في فهم المقاصد الشرعية وفق المتغيرات المستجدة على أرض الواقع، مع مراعاة الأصول التي بني عليها الإسلام.

وقد وضح الدكتور يوسف القرضاوي المراد من التجديد الديني بمثال حسي، فقال: "إذا أردنا تجديد مبنى أثري عريق، فمعنى تجديده: الإبقاء على جوهره وطابعه ومعالمه وكل ما يبقى على خصائصه وترميم كل ما أصابه من عوامل التعرية، وتحسين مداخله وتسهيل الطريق إليه، والتعريف به ... الخ، وليس من التجديد في شيء أن نهدمه، ونقيم عمارة ضخمة على أحدث طراز مكانه"<sup>2</sup>

فالتجديد لا يعني هدم أركان الدين وإعادة بنائه وفق الرغبات الإنسانية، فليس المقصود منه التقريط فيما توصل إليه العلماء السابقون، أو الوقوف عند فهمهم للدين، أو الإفراط في استخدام العقل عوضاً عن النقل، وإنما هو انطلاق لما انتهى عنده فهم السلف، وإنزاله على الواقع المعاصر دون إخلال بمبادئه.

---

<sup>1</sup> . لا أقصد هنا تلك النزعة التي كان ينادي بها المعتزلة والأشاعرة والماثرية، والتي بحثت مسائل الاسماء والصفات والتحسين والتقييح وغيرها من منظور عقلي، وإنما القصد بذلك الدعوة إلى إنزال الأحكام الشرعية وبناء الدولة الإسلامية بما يتوافق مع العقل البشري وما نتج عنه من أحكام وضعية.

<sup>2</sup> . القرضاوي، د. يوسف، كيف نتعامل مع السنة، دار الشروق - القاهرة، ط2، 1423هـ/2002م، ص56.

وبذلك نصل إلى الرابط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للتجديد، فهو يدل على إحياء الدين بين الناس بعد أن بهت وميضه في قلوبهم، والعمل على كشف أسرار التنزيل بما يلائم روح العصر دون المساس بالأسس والضوابط الشرعية.

المبحث الثاني: الأدلة على التجديد وتباين العلماء في فهمه.

المطلب الأول: الأدلة على التجديد.

ليس هناك في القرآن الكريم آية تدل على مشروعية التجديد دلالة واضحة، إلا أننا نستطيع الاستئناس بآية النسخ التي تضمنتها سورة البقرة، قال تعالى: "مَا نُنسخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (106)".

توقف العلماء عند هذه الآية الكريمة للبحث في إمكانية النسخ في القرآن الكريم، واختلفوا في تأويل الآية بين مثبت لنسخ الأحكام في القرآن الكريم، والقول بأن السياق يدل على نسخ الشرائع اللاحقة للسابقة<sup>1</sup>.

وجه الشاهد هنا: أن الله تعالى قد جعل أمراً ثابتاً مشتركاً بين جميع الشرائع، ألا وهو التوحيد ومسائل الإيمان، ثم قرر في علمه الأزلي صلاح بعض الأحكام لفترة زمنية، تتناسب الإنسان في وقت محدود ثم ينتهي أمدها في الوقت الذي يشاؤه جَلَّتْ حكمته<sup>2</sup>.

فالله تعالى ارتضى لعباده التجديد في بعض الأحكام على صورة تبديل لها، بما يتلاءم مع العصر الذي يحياه الإنسان، ثم جعل في دين الإسلام أحكاماً تصلح لقوام البشرية حتى قيام الساعة، فهي ثابتة لا يجوز المساس بها.

ولما كان من تعريف التجديد الحفاظ على الثوابت مع ضرورة تسليط الضوء على ما يستجد في حياة الناس دون إخلال بالثابت من الشريعة، فإن ذلك يتوافق مع مراد الشارع الحكيم في قضية النسخ.

<sup>1</sup> . انظر، عباس، د. فضل حسن، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار النفائس - الأردن، ط2، 1436هـ/ 2015م، (20/2).

<sup>2</sup> . انظر، الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي "الخواطر"، مطابع أخبار اليوم، 1997م، (1/ 507-511).

أما في السنة الشريفة، فإن مشروعية التجديد مأخوذة من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها"<sup>1</sup>.

فهذا الحديث أصل في الباب، لما ضمّنه من إشارة صريحة على المجدد الذي يحيي الدين بين الناس في كل قرن من الزمن، حين تظهر البدع فيه، وتكثر المغالطات في فهمه.

وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك في حديث آخر، عده العلماء شاهداً على الحديث الأول في الدلالة على مشروعية التجديد، قال صلى الله عليه وسلم: "يرث هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وتحريف الغالين"<sup>2</sup>.

فالمجدد هو عالم رباني، تشرب فهم السلف لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم قام يعالج ما طرأ على الدين من ضلالات ظهرت بين الناس، متبحراً في إنزال فقهه على ما استجد في عصره.

وهذا مطلب شرعي، أمر الله به لما قال -جل ذكره-: "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104)" آل عمران.

فهو بذلك يسير على نهج النبوة في دحض الأباطيل، ونشر العلم الشرعي نقياً من الدرن بين الناس.

---

<sup>1</sup> . السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق الأزدي، سنن أبي داود، تح: شعيب الأرنؤوط و محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ/ 2009م، (349/6)، رقم: 4291، قال المحقق: اسناده صحيح.

<sup>2</sup> . البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، السنن الكبرى، تح: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط3، 1424هـ/ 2003م، (10/ 353)، رقم: 20911. وصححه الألباني في مشكاة المصابيح للتبريزي، أبو عبد الله ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري، تح: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت، ط3، 1985م، (82/1)، رقم: 248.

أشار إلى ذلك المناوي لما قال: "... وذلك أنه سبحانه لما جعل المصطفى خاتمة الأنبياء والرسل، وكانت حوادث الأيام خارجة عن التعداد، ومعرفة أحكام الدين لازمة إلى يوم التتاد، ولم تف ظواهر النصوص ببيانها، بل لا بد من طريق واف بشأنها، اقتضت حكمة الملك العلام ظهور قوم من الأعلام في غرة كل قرن ليقوم بأعباء الحوادث، إجراء لهذه الأمة مع علمائهم مجرى بني اسرائيل مع أنبيائهم ..."<sup>1</sup>

وفي ذلك شاهد من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "... إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر ..."<sup>2</sup>

### المطلب الثاني: موقف العلماء من التجديد.

تباينت آراء الباحثين في الفكر الإسلامي حول فكرة التجديد والحاجة إليه، وانقسموا في ذلك إلى ثلاثة أقسام حسب تصنيف الدكتور يوسف القرضاوي، هذه الأقسام هي:

1. أعداء التجديد، الذين رفعوا شعار: ليس في الإمكان أبدع مما كان.
2. الغلاة في التجديد، الذين يريدون بناء دين جديد يتوافق مع روح العصر، والانسلال من الماضي، بطمس معالم التراث الإسلامي.

---

<sup>1</sup> . المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى- مصر، ط1، 1356هـ، ص9.

<sup>2</sup> . ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ/ 2009م، (1/ 150-151)، رقم الحديث: 223.

سنن الترمذي، (345/4)، رقم الحديث: 2682.

سنن أبي داود، (485/5)، رقم الحديث: 3641.

حسنه الألباني في مشكاة المصابيح، (74/1)، رقم الحديث: 212.

3. الوسطيون في النظر إلى التجديد، الذين يرفضون الإفراط والتفريط بالتراث ومقومات الشريعة الإسلامية<sup>1</sup>.

إن أساس الخلاف الناشئ بين الآراء الثلاثة، هو في تحديد كيفية استخدام العقل في فهم النص، وإنزاله على أرض الواقع، وخصوصا بعد دراسة للتجربة الغربية التي أسفرت عن تقدم حضاري، وما نتج عن هذا التقدم من انحلال في الجانب الأخلاقي.

فأعداء التجديد الذين رفعوا لواء الجمود والانغلاق على ما انتهى إليه العلماء السابقون، أخذوا يحذرون من خطر إسقاط الأحكام الشرعية، وضياح جوهر الدين في التجديد، وكثيرا منهم قد تجاوز الحد في حرصه على ذلك، بمنح الحصانة للعلماء والفقهاء السابقين، وإدخال آراءهم في المسلمات التي لا يجوز النقاش فيها.<sup>2</sup>

"فهم بحسن نية يتعصبون لذلك التاريخ، وينسون أن مغزاه في وجهته لا في صورته، ويفقدون السلف لا في مناهجهم وسننهم الأصولية، بل في شكل كسبهم المعين، ويعتبرون بالصحابة والتابعين وأئمة الفقه لا في مسالكهم من التدين اجتهادا وجهادا، بل يحاكون حروف أقوالهم وأعمالهم، ويرون الاتباع لا في المضي على منهج السالك قدما إلى الله، بل في الوقف عند حد الأولين ومبلغهم".<sup>3</sup>

ولو نظر هؤلاء إلى منهج السلف الصالح في إنزال الأحكام الشرعية على واقعهم المعاصر، لفتنوا إلى صنيع عمر بن الخطاب رضي الله عنه\_ في منع الصدقة عن المؤلفة قلوبهم في عهد أبي بكر

<sup>1</sup> . القرضاوي، د. يوسف، لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر، مكتبة وهبة، 1412هـ/ 1992م، ص103-104.

<sup>2</sup> . انظر، كمال، د. أحمد أبو المجد، الخيط الرفيع بين التجديد في الإسلام والانفلات منه، مجلة العربي، العدد 225، شعبان 1397هـ/ آب 1977م، ص14-15.

<sup>3</sup> . الترابي، حسن، تجديد الفكر الإسلامي، دار القرافي للنشر والتوزيع- المغرب، ط1، ص85.

الصديق \_رضي الله عنه\_، رغم ورود نص قرآني في ذلك، (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ  
وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ  
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)<sup>1</sup>.

والمؤلفة قلوبهم هم "قوم كانوا يُتألَّفون على الإسلام، ممن لم تصح نصرته، استصلاحاً به نفسه  
وعشيرته، كأبي سفيان بن حرب وعيينة بن بدر والأقرع بن حابس ونظرائهم من رؤساء القبائل"<sup>2</sup>  
لأجل ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من الصدقات، كي يمكن الإسلام في صدورهم،  
فقطع عمر \_رضي الله عنه\_ الصدقة عنهم، حيث رأى أن هذا الصنف قد انقضى عهده بعز الإسلام  
وظهوره.<sup>3</sup>

إن ما أشار به عمر على أبي بكر \_رضي الله عنهما\_، ما هو إلا ضرب من ضروب إنزال الأحكام  
الشرعية على واقع الحياة المعاصرة، الذي سميناه بالتجديد.

أما الصنف الثاني من المفكرين فهم الغالون في نظرتهم إلى التجديد، فدعوتهم قائمة على انزال الدين  
ككل تحت رأي العقل، ولا بد من تمحيص الدين وتهذيبه كي يوائم روح العصر، ويتمشى مع التقدم  
الحضاري الذي وصل إليه الغرب.

<sup>1</sup> . سورة التوبة، 60.

<sup>2</sup> . الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة  
الرسالة، ط1، 1420هـ / 2000م، (14 / 312-313).

<sup>3</sup> . القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن تفسير  
القرطبي"، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط2، 1384هـ / 1964م، (8 / 179-  
181)، بتصرف.

فصار معنى التجديد عندهم: "تطويره وتعديله بالزيادة عليه والحذف منه، وتهذيبه ليتلاءم مع المفاهيم السائدة في العصر الحديث"<sup>1</sup>.

من خلال التعريف، يتضح أن أهم الأسس التي بنى عليها غلاة التجديد نظرتهم إليه هي:

1. تقديم العقل والأهواء على النص الشرعي.
2. الإنكار والتشكيك، والتحريف والتأويل، في أصول العقيدة وأدلتها.
3. الانحراف في الاستدلال، والتلقي من غير المصادر الإسلامية.
4. تقديس العلم المادي الحديث، "النظريات الغربية".
5. الإشادة بالحياة الغربية والحكم على الإسلام من خلالها<sup>2</sup>

إن هذه الفكرة قد أرخت بظلالها على شريحة عريضة من الباحثين في ميدان الفكر الإسلامي، حتى صار لهم أتباع يرفعون لواءهم، ويذودون عنهم، ظناً بأنهم يحسنون صنعا للإسلام الذي كسر الجمود هيئته أمام التقدم الغربي.

وهنا لا بد من التوضيح بأن المنادين بهذه الفكرة ليسوا سواء، ذلك أن منهم الماكر المرتد، الساعي لهدم الإسلام وهو يلبس قناعه، ومنهم الجاهل المغرور، الذي لا همَّ له إلا إشباع غريزة الشهرة بسيره عكس

---

<sup>1</sup> . أمامة، د. عدنان محمد، التجديد في الفكر الإسلامي، دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ، ص373.

<sup>2</sup> . العقل، أ. د. ناصر بن عبد الكريم، الاتجاهات العقلانية الحديثة، دار الفضيلة - الرياض، ط1، 1422هـ/ 2001م، ص360-361.



النيار، ومنهم العالم الذي أرهقه حال الإسلام وأهله فاجتهد بسيره إلى التصالح مع الواقع المفروض على الإسلام.<sup>1</sup>

إلا أن هذه الفئة من المفكرين هي أشد خطرا وفتكا بهوية المجتمع المسلم من داعية الجمود؛ ذلك أننا نعيش في عصر المعرفة وتحكيم العقل في البحث والاستقصاء والاستدلال، فترى السواد الأعظم من الناس ينجرف إلى العبارة المزخرفة بالبراهين العقلية والأدلة التي تتمشى وروح العصر.

وللكشف عن عيوب الفئتين السابقتين، يبرز الفكر الوسطي بين الجمود والمغالاة، الذي ينشد التجديد في الفكر الإسلامي، تجديدا يوائم روح العصر مع الحفاظ على تراث الأمة وهويته الإسلامية.

"بمعنى أن مصطلح الفكر ينصرف إلى الجهد العقلي البشري بهدف الوصول إلى القاعدة الشرعية المنظمة للقضية المطروحة. وليس من مجال للحديث \_فضلا عن المناقشة\_ عن الثوابت الدينية المتمثلة في الأركان الخمسة أو ما يتعلق بهما من لوازم الإيمان"<sup>2</sup>.

وللوصول إلى ذلك، لا بد من التمييز بين الثابت والمتغير في الشريعة الإسلامية، فالثابت هو ما أمر الله به في الآيات المحكمات في كتابه، أو ما دل عليه الأمر والنهي وجوبا في سنة النبي صلى الله عليه وسلم، والمتغير هو فهم هذه الأحكام وطريقة تطبيقها<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> . المذعوري، أكرم علي مسعد، رسالة ماجستير بعنوان الخطاب الإسلامي الواقع والتجديد "رؤية معاصرة"، جامعة عدن - الجمهورية اليمنية، 1435هـ / 2014م، ص78، بتصرف.

<sup>2</sup> . البغدادي، د. أحمد، تجديد الفكر الديني دعوة لاستخدام العقل، دار المدى للثقافة والنشر - دمشق، ط1، 1999م، ص221.

<sup>3</sup> . انظر، موسى، أ. د. عز الدين عمر، مقال بعنوان: تجديد الفكر الإسلامي، في الفكر والحضارة الإنسانية نصوص مختارة، دار البركة للنشر والتوزيع - عمان، ط2، 1427هـ / 2006م، ص257.

ولتوضيح المقصود، نضرب مثلاً الصلاة، فقد قال تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا)<sup>1</sup>.

"أي: مفروضا في وقته، فدل ذلك على فرضيتها، وأن لها وقتا لا تصح إلا به، وهو هذه الأوقات التي قد تقررت عند المسلمين صغيرهم وكبيرهم، عالمهم وجاهلهم، وأخذوا ذلك عن نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم..."<sup>2</sup>.

وقد بينت لنا السنة الشريفة أنه يجوز تجاوز تلك الأوقات في ظروف خاصة ومحدودة، جاء في صحيح الإمام مسلم عن ابن عباس \_رضي الله عنهما\_ أنه قال: "صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر جميعا، والمغرب والعشاء جميعا، في غير خوف ولا سفر"<sup>3</sup>.

وعنه قال: "جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر، والمغرب والعشاء بالمدينة، في غير خوف ولا مطر"، سئل ابن عباس عن سبب ذلك فقال: "كي لا يجرح أمته"<sup>4</sup>.

تقرر لدينا هنا، أن هناك آية محكمة دلت أن للصلوات الخمسة المفروضة أوقاتا خاصة تؤدي بها، وأن هناك رخصة من النبي صلى الله عليه وسلم أجازت تجاوز هذه المواقيت.

ثم حصر العلماء هذه الرخصة في خمسة حالات، وفقا للأحاديث الواردة، وهي<sup>5</sup>:

---

<sup>1</sup> . النساء، 103.

<sup>2</sup> . السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م، (1/198).

<sup>3</sup> . النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (1/489)، رقم: 705.

<sup>4</sup> . المصدر نفسه، (1/490)، رقم: 705.

<sup>5</sup> . سابق، السيد، فقه السنة، دار الفتح للإعلام العربي\_ القاهرة، ط21، 1420هـ/1999م، ( 207/1-209).

1. الجمع بعرفة والمزدلفة.
2. الجمع في السفر.
3. الجمع في المطر.
4. الجمع بسبب المرض أو العذر.
5. الجمع للحاجة.

وبعد هذا البيان والحصر، تباينت آراء العلماء في هذه الرخص، فذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة إلى جواز الجمع إذا توافرت شروط حدودها في الظروف السابقة، أما الحنفية فقالوا: بعدم جواز الجمع في أي ظرف سوى الحج<sup>1</sup>.

فالفقهاء في هذه القضية، قد حكموا العقل البشري لفهم النص الشرعي الوارد في الآية المحكمة، والرخصة التي أجازتها السنة المطهرة، مع مراعاة البعد الواقعي الذي عاصروه، ومتطلبات البيئة وحاجة المجتمع، للوصول إلى النتائج المرجوة.

إن المنهج الذي سار عليه أصحاب الفكر الوسطي في النظر إلى التجديد، لم يرق على أساس تغيير الدين، بل على تغيير فكر المسلمين وسلوكهم.<sup>2</sup>

وهذا لا يتم بحال من الأحوال، إلا إذا تشرب أصحاب الفكر المعاصر التراث الفكري والفقه الشرعي عند السابقين، ثم الانطلاق من النقطة التي وصلوا إليها، مع مراعاة البعد الواقعي، ودون الإخلال بمضمون الشرع.<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> . انظر، الجزيري، عبد الرحمن بن محمد عوض، الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، 1424هـ/ 2003م، (1/ 438-442).

<sup>2</sup> . الخيط الرفيع بين التجديد في الإسلام والانفلات منه، ص15، بتصرف.

<sup>3</sup> . انظر، الخواجة، أ. د. محمد ياسر، تجديد الخطاب الديني بين الفكر الفلسفي والاجتماعي، مصر العربية للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ط1، 2011م، ص12.



المبحث الثاني: أهمية التجديد ومجالاته وضوابطه.

المطلب الأول: أهمية التجديد.

تكمن أهمية التجديد في الفكر الإسلامي، في المحافظة على المكانة الرائدة التي حاز عليها بين الأمم، ذلك أن المسلمين لم يكونوا في عصر قوة الإسلام يعانون من ويلات التبعية والتخلف، بل كانوا قادة وعلماء أفاض في كافة الميادين والفنون التي تعزز هذه المكانة بين الأمم<sup>1</sup>.

وقد أعانهم على ذلك "استيعاب النصوص القرآنية لمجمل تطورات الحياة، يعني أن تلك النصوص تحمل عطاءات لعصر التابعين لم يكن يعرفها الصحابة، ولم يكونوا مكلفين بمعرفتها، وتحمل عطاءات لأهل القرن الثاني لم يكن يعرفها أهل القرن الأول ولم يكونوا مكلفين بمعرفتها..."<sup>2</sup>

ولما كان الشمول من أبرز الخصائص التي تتصف بها الشريعة الإسلامية، إلى جانب صلاحيتها للناس مهما اختلف الزمان، كان التجديد مطلباً شرعياً، فلو جُمِدَ الفكر الإسلامي على عصر معين، لفقدت الشريعة أهم خصائصها.

ثم إنَّ المستجدات من الأمور لا يمكن حصرها في زمان أو مكان، وإذا ما ترك الناس على أهوائهم معها، أفسدت عليهم دينهم، فكان لا بد من التجديد عن طريق الاجتهاد في مثل هذه المسائل والمستحدثات<sup>3</sup>.

فهو ضرورة حتمية لكسر الرتابة التي ترهق الناس حين يتمسك العلماء بأفكار من سبقوهم، دون مراعاة للبعد الزمني الذي يحييها الناس، أو النظر في حاجاتهم ومطالبهم.

<sup>1</sup> . انظر، موجز تاريخ تجديد الدين وحياته، ص50.

<sup>2</sup> . خليفة، ابراهيم، تجديد فهم الوحي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر - بيروت، ط1، 2009م، ص11.

<sup>3</sup> . انظر، الشاطبي، ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الموافقات، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/ 1997م، (5/ 38-39).

## المطلب الثاني: مجالات التجديد.

إن التجديد ما هو إلا تطهير للفكر مما طرأ عليه من الشوائب التي أفسدت عقيدة الناس، وإنزال النص الشرعي على البعد الزمني الذي يحيونه، مع مراعاة النصوص الثابتة التي لا يجوز بحال من الأحوال المساس بها.

إذا ما تقرر لدينا ذلك، علمنا بأن مجالات التجديد إنما تكون في:

1. تنقية النصوص الاصلية "الكتاب والسنة" من الفهم الخاطئ للمفاهيم والمصطلحات، وذلك لا

يكون إلا بنقل الشروحات التي استقاها الصحابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم.<sup>1</sup>

2. "إزالة كل ما علق بالدين مما ليس فيه من أخطاء أو بدع أو تصورات وقعت في سلوك بعض

الناس، أو أقوالهم أو عقائدهم، وردُّ الأمر إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم

وأصحابه، فيكون التجديد في هذه الحالة: هو إزالة ما زيد في الشريعة أو أضيف إليها"<sup>2</sup>.

3. ايجاد الحلول لما يطرأ من أمور مستحدثة في حياة الناس، عن طريق الاجتهاد والقياس، مع

مراعاة المصلحة الشرعية والضرورة الاجتماعية.<sup>3</sup>

4. اعتماد كل من الوحي "الكتاب والسنة"، والكون وعالم الشهادة وسنن الله في الأنفس الآفاق،

مصدرا للعلم والمعرفة، وذلك لا يكون إلا بالربط بين العقل والنقل والتجربة والوجدان، فتتعد

---

<sup>1</sup> . انظر، مفهوم تجديد الوحي، ص 21-23.

<sup>2</sup> . الشريف، محمد بن شاكر، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، مجلة البيان - الرياض، ط1، 1425هـ/

2004م، ص 29.

<sup>3</sup> . انظر، مفهوم تجديد الوحي، ص 25.

بذلك سبل المعرفة التي ترتقي بالأمة المسلمة إلى الحضارة والتقدم دون الإخلال بالهوية

الإسلامية.<sup>1</sup>

### المطلب الثالث: ضوابط التجديد.

لبلوغ التجديد الشرعي المحمود، لا بد من ضوابط تضبط هذه الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي، وأبرز هذه الضوابط تتمثل بما يلي:

1. أن يكون القائم بالتجديد عالماً بالعلوم الشرعية، ملماً بجميع الفنون التي تتصل بها، وفي ذلك قال العظيم آبادي: "فظهر أن المجدد لا يكون إلا من كان عالماً بالعلوم الدينية ومع ذلك من كان عزمه وهمته آناء الليل والنهار إحياء السنن ونشرها ونصر صاحبها وإماتة البدع ومحدثات الأمور ومحوها وكسر أهلها باللسان أو تصنيف الكتب والتدريس أو غير ذلك ومن لا يكون كذلك لا يكون مجدداً البتة وإن كان عالماً بالعلوم مشهوراً بين الناس مرجعاً لهم"<sup>2</sup>.
2. أن ينطلق التجديد مما جاء بيانه في الكتاب والسنة<sup>3</sup>، ولا يتأتى هذا إلا بفهم الكتاب والسنة، والالتزام بالأدلة المحكمة فيها، والتمييز بين الثابت والمتغير في النص الشرعي، فينقى الثابت من الشوائب التي مسته، ويرتقى الفهم بالمتغير حتى يلامس حاجة العصر.
3. أن يبدأ التجديد من حيث انتهى إليه فكر السابقين، وهذا لا يكون بتجاوز ما وصلوا إليه، إنما يكون بتشرب أفكارهم وآرائهم، ثم الانطلاق إلى آفاق جديدة تتمشى مع البعد الواقعي الذي يلائم الناس.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> . انظر، عمارة، د. محمد، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكي، مكتبة الشروق الدولية- القاهرة، ط2، 1428هـ/ 2007م، ص14-15.

<sup>2</sup> . عون المعبود، (11/ 263-264).

<sup>3</sup> . انظر، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، ص20.

<sup>4</sup> . انظر، تجديد الخطاب الديني بين الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص18.

4. أن يبنى التجديد على أساس التوافق بين الوحي والعلم، "اتفاق الشرع الصريح مع العقل الصحيح"<sup>1</sup>، ذلك أن العلم والوحي لا بد أن يلتقيا، فإذا حدث التعارض بينهما، فإنما أن يكون النص غير صحيح، أو أن يكون العلم غير سليم، ولا ضير من الاستفادة مما توصلت إليها الحضارات الأخرى، وأخذ العلوم الإنسانية التي ترقى بحياة الناس، بعد سبرها وتنقيتها.
5. "أن نضع المحاذير التي تذكر كلما ارتفعت دعوة التجديد في اطارها الصحيح وأن ننبيه إليها مع المنبهين، حتى يظل التجديد تجديدا في فكر المسلمين وتطويرا له، لا خروجا على الإسلام ولا تحريفا لأحكامه ومبادئه"<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> . انظر، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، ص23.

<sup>2</sup> . الخيط الرفيع بين التجديد في الإسلام والانفلات منه، ص15.



الفصل الثالث: معالم النظرة التجديدية عند الشيخ الغزالي لأصول الدين، وفيه تمهيد وثلاثة

مباحث.

التمهيد.

المبحث الأول: النظرة التجديدية لتفسير الآيات القرآنية عند الشيخ الغزالي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التنوع في العرض.

المطلب الثاني: دراسة السنن الكونية.

المطلب الثالث: الاستفادة من القصص القرآنية.

المبحث الثاني: النظرة التجديدية لمسائل العقيدة الإسلامية عند الشيخ الغزالي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الجدل الكلامي عند الفرق الإسلامية في منظور الشيخ الغزالي.

المطلب الثاني: العلم شاهد على وحدانية الله.

المطلب الثالث: التنوع في عرض المسائل العقدية.

المبحث الثالث: النظرة التجديدية للسنة النبوية عند الشيخ الغزالي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: قبول خبر الأحاد عند الشيخ الغزالي.

المطلب الثاني: نسخ حكم في الآيات القرآنية بحديث نبوي من وجهة نظرة الشيخ الغزالي.

المطلب الثالث: تحكيم العقل في الحكم على الحديث عند الشيخ الغزالي.

## تمهيد:

إن مصطلح أصول الدين يدور حول ركائز ثلاث، ألا إنها: القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والعقيدة الإسلامية.

ثم إننا نجد بأن العقيدة الإسلامية إنما تستمد من القرآن الكريم ابتداءً، ومن ثم مما صح نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك كان من المسلم به أن يكون القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر المعرفة والتشريع، تليه السنة النبوية المطهرة، التي لا تتفك عن القرآن في شيء.

من هذا الأصل المعرفي، انطلق الشيخ الغزالي في بناء فكره، حيث جعل القرآن الكريم الذي أتم حفظه وهو في عمر العاشرة المصدر الأول للمعرفة، "يغترف منه صباحه ومساءه، فلا يشبع ولا يفتر"<sup>1</sup>.

"والسنة النبوية هي المصدر الثاني للشيخ، وهي مرتكزه بعد القرآن، يقتبس من مشكاة النبوة، وينهل من معين الرسالة، بها يوضح معاني القرآن، ويعمق مدلولاتها، ويفصل ما أجمله، ويعطي الأمثلة والصور التطبيقية التي حفلت بها السنة لشرح القرآن وبيانه نظراً وعملاً"<sup>2</sup>

وقد أسعف الشيخ الغزالي في فهم القرآن وحسن تدبره، والقدرة على الغوص إلى أعماق الحديث الشريف لاستخراج معانيه ومدلولاته، رجاحة في العقل ونظر ثاقب، لتجتمع في شخصه وفكره أربعة مبادئ رئيسية هي: "الإيمان، والعقل، والعلم، والوجدانية، وقد يمكننا ردها إلى حدين مركزيين تتردد بينهما جميع هذه المبادئ هما: حد الإيمان من طرف أول وإليه يرد مبدأ العاطفة الوجدانية، والعقل من طرف ثانٍ وإليه يرد العلم أساساً"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> . القرضاوي، د. يوسف، الشيخ الغزالي كما عرفته، ص 81

<sup>2</sup> . المصدر نفسه.

<sup>3</sup> . جدعان، د. فهمي، العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي، ص 136.

مما لا شك فيه بأن الشيخ الغزالي \_رحمه الله\_ قد ركن إلى العقل السليم في فهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، إلا أن الفارق بينه وبين الفرق الإسلامية التي حكمت النقل للعقل، أنه قد وضع نصب عينيه تقديم النقل على العقل، وجعل العقل السليم المعاصر مرتكزا لفهم النقل، ولا غنى للعقل عن النقل.

هذا ما بينه في كتابه \_جدد حياتك\_، حين استعرض الفوائد المترتبة لعودة العلماء الصالحين إلى مكانهم الذي يجب أن يتبوؤه، فقال: "أولاهما: أن ينتفع أولئك الأصفياء بما شرع الله لعباده، فإن العقل مهما سما لن يستغني عن النقل، كما أن الذكاء لا يستغني عن قواعد العلوم وفنون المعرفة.

وأخراهما: أن تنتفع حقائق الدين بمن يحسن فهمها وعرضها غير مشوبة ولا مضطربة، فإن الفقه في الدين حكمة لا يؤتاها كل إنسان، فليتعرض لها من لديهم استعداد خاص"<sup>1</sup>.

وفي هذا الفصل سأعرض كيف تعامل الشيخ الغزالي \_رحمه الله\_ مع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وطريقة عرضه لمسائل العقيدة الإسلامية، بصورة تجديدية، من خلال استعراض الكتب التي ألفها خدمة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

---

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، جدد حياتك، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع - الإسكندرية، ط7، 1429هـ / 2008م، ص9.

المبحث الأول: النظرة التجديدية لتفسير الآيات القرآنية عند الشيخ الغزالي.

المطلب الأول: التنوع في العرض.

أجاد الشيخ الغزالي \_رحمه الله\_ ربط الآيات القرآنية بالفكرة التي يريد إيصالها للناس، فكان يحسن الاستشهاد بالآيات القرآنية في خطبه وكتبه، وقد أعانه على ذلك حسن عشرته للقرآن الكريم، وغزارة اطلاعه على أقوال المفسرين، وشدة تفتنه لمدلول الآيات القرآنية، فكان يعيش مع الآيات القرآنية، يتحرك لها وجدانه قبل عقله، وعقله قبل لسانه وقلمه.

يقول الدكتور القرضاوي: "وهو لا يتعامل مع القرآن بعقله وحده، بل بعقله وقلبه معا، وحين كنا نستمع إليه في صلاة التراويح، ونحن في معتقل الطور، كنا نحس أن للرجل حالا مع القرآن: يستبشر بوعده، ويرتعش لوعيده، ويتجاوب مع قصصه، ويحيا في عبره وأيام الله فيه.

فتلاوته ليست تلاوة محترف ولا غافل، بل تلاوة عقل يقظ، وقلب مشرق، ووجدان حي ... ومن قرأ كتب الشيخ \_منذ المراحل الأولى\_ وجده يحسن الاستشهاد بآيات القرآن، ويستنبط منها معاني جديدة، يتخذ منها حجة في معركته ضد الظلم والجهل، والفساد والاستبداد، ساعده على ذلك حسه الأدبي الفياض، وتعبيره البياني النابض بالحياة"<sup>1</sup>.

إن مؤلفات الشيخ الغزالي \_رحمه الله\_ قد ازدحمت بالآيات القرآنية التي دار في فلكها، يستخرج من كنوزها ما فيه ضرورة شرعية ومصلحة اجتماعية، يدعو من خلالها للعودة الصادقة إلى توجيهات الشارع الحكيم، كي تستقيم حياة الناس"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> . القرضاوي، د. يوسف، الشيخ الغزالي كما عرفته، ص111.

<sup>2</sup> . سيكون مدار الحديث في هذا الفصل على الكتب التي ألفها الشيخ خدمة لكتاب الله تعالى، وهي: نحو تفسير موضوعي، وكيف نتعامل مع القرآن، ونظرات في القرآن الكريم، والمحاور الخمسة للقرآن، وفي الفصلين التاليين سنسلط الضوء على القضايا الاجتماعية والفقهية من خلال باقي مؤلفات الشيخ.

وللوصول إلى هذه الغاية، فقد ألف الشيخ كتابا في التفسير، وسمه بـ "تحو تفسير موضوعي"، وهو من آخر الكتب التي ألفها، وكان نواة لبروز هذا النوع الجديد لتفسير الآيات القرآنية، حيث نوه إلى ضرورة الالتفات لهذا النوع من التفسير حين قال: "وأرى أن التفسير الموضوعي بشقيه جدير بعناية الأمة، فإن المستقبل له، ولعله في عصرنا أقدر على خدمة الإسلام وإبراز أهدافه"<sup>1</sup>

نهج الشيخ في كتابه المذكور نهجا جديدا، ألا وهو تفسير السور القرآنية حسب الموضوع الذي تطرقت له السورة، وقد استلهم الشيخ فكرته هذه من كتاب "النبأ العظيم" للشيخ محمد عبد الله دراز، الذي فسر فيه سورة البقرة، كوحدة موضوعية واحدة<sup>2</sup>.

ففسر الغزالي القرآن سورة بعد سورة، منوها في مطلع حديثه على أهم الموضوعات التي جاءت السورة لمعالجتها، ثم معلقا عليها بشيء من الإيجاز المجمل في معرض عرضه لآيات السورة المستهدفة، وقد غلب على تفسيره مخاطبة العقل البشري بالعلم الحديث تارة، وباستنارته بأمثلة محسوسة من واقع الحياة تارة أخرى.

ومن أمثلة تطويعه للعلم الدنيوي الذي توصل إليه الإنسان \_ حين بدأ يكتشف أسرار الكون وما حوى \_ لإبراز أسرار القرآن وما فيه:

فقد ربط بين علم الفلك مع قوله تعالى (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، دار الشروق - القاهرة، ط7، 2013م، ص129.

<sup>2</sup> . انظر، الغزالي، محمد، نحو تفسير موضوعي، دار الشروق - القاهرة، ط8، 1426هـ/ 2005م، ص5

وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ  
الْفَهَّارُ<sup>1</sup>

فقال: "... قرأت أن علماء الفلك اكتشفوا ما يعتقدون أنه ثقب أسود في مجرة نائية أكبر مائة مرة من أي ثقب أسود تم اكتشافه من قبل. وذكر راديو صوت أمريكا أن العلماء يعتقدون أن هذا الثقب الهائل يضم ألف مليون نجم! وأن تجمع النجوم والمواد الأخرى فيه يشكل مركزا كثيفا للجاذبية، يبلغ من القوة أنه لا يفلت منه شيء حتى الضوء! قلت: إن كان هذا ثقبا في جانب من الكون فما يكون الكون نفسه؟ يبدو أن ما بين السماء والأرض أعجب منها!"<sup>2</sup>

ومن أمثلة استنثارته للعقل البشري، كي يتعرف على قدرة الخالق \_ كما ظهرت في الكون الفسيح\_ في جسد الإنسان، فقد ربط مقدمة سورة الرعد ( اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ)<sup>3</sup> بعلم الأحياء:

فقال: "... إن هذا الإنسان وحده كون صغير! على جلده مائة ألف شجرة \_ أعني مائة ألف شعرة\_ تنمو وتتقصف: ليعود مكانها مثلها!

لعل الشعر أهون ما في الإنسان، فلننظر إلى ألوف مؤلفة من كرات الدم تسبح في عروقه، إنها كرات متجددة، لها مصانع تنتشئها وترسلها حسب الحاجة.

<sup>1</sup> سورة الرعد، الآية 16.

<sup>2</sup> . الغزالي، محمد، نحو تفسير موضوعي، ص 191.

<sup>3</sup> . سورة الرعد، الآية 2.

ولننظر إلى شبكة الأعصاب المنتشرة في الجسم، إنها تتلقى الأوامر ليلا ونهارا من المخ الذي عجز البشر عن معرفة تلافيفه المعقدة، ووظائفها الخطيرة<sup>1</sup>.

وفي نهاية هذا العرض العلمي من الكون الفسيح إلى خلايا جسم الإنسان، يصل إلى خلاصة مفادها: أن الكون كله وما فيه من كبير الأجرام وصغير الذرات، إنما يسير وفق إرادة الله وعنايته.

إن العقل المتجرد للحق، الذي استطاع أن يربط بين هذه الأمور، قد أنطق صاحبه ليجيب على أحد الملاحدة الذين أضاعوا جهودهم في القضايا الفلسفية ليقول له: "من صنع الحيوان المنوي الذي اخترقها واستقر فيها؟ إن كلا من أبويك لا يدري شيئا! وتجيء أنت تصنع الإلحاد"<sup>2</sup>.

كان الغزالي -رحمه الله- شغوبا بالعلم، مطلعا على إنجاز الحضارة الإنسانية، يصول ويجول في محارِب هذه الحضارة، ليحارب بإنجازها ضلالها، مع غصة في قلبه من السبات الذي تحياه الأمة المسلمة، وهو ما كان يعبر عنه كثيرا في مؤلفاته، منها قوله تعليقا على آية الحديد: الله يريد أن يلفت نظر المسلمين إلى أن الحديد أساس في نصرته دينه، فصنع منه السيف والرمح قديما، وصنعت منه الدبابات والطائرات حديثا، فأين أمة الإسلام اليوم من ذلك الإعداد؟ لا بل أين أمة الإسلام اليوم من استثمار الأرض التي تعيش عليها، إننا لم نحسن أن نأكل منها، حتى نستطيع استثمار خيراتها<sup>3</sup>.

وهو إذ يناطح الملاحدة بالعلم المجرد الذي توصلت له البشرية اليوم، نراه يستثير العقل الإنساني بأمثلة محسوسة، علّ ضالا يعود إلى رُشده بها، فيقول في معرض حديثه في سورة الأعراف: "إن الشيطان يملك جهاز إذاعة طويلة الأمواج أو قصيرتها، والإنسان يستطيع أن يسمع وألا يسمع.

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، نحو تفسير موضوعي، ص191.

<sup>2</sup> . المصدر نفسه، ص428.

<sup>3</sup> . انظر، الغزالي، محمد، كيف نتعامل مع القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 2006، ص59.

فمن ضبط جهاز استقباله على محطة إرسال معينة سمع ما يريد، وإلا فهو بمنجاة<sup>1</sup>.

هذا مثل حسي، ربط فيه الشيخ رحمه الله وسوسة الشيطان للإنسان بالمعصية بمثل يراه الإنسان ويشعر به، وهو بذلك يشير إلى قوة الإرادة عند الإنسان من ضعفها، وهذا أمر مناط به، فإذا شاء ارتفع بنفسه، وإن شاء انزل إلى الهاوية.

ثم إن الشيخ وهو يخاطب العقل بالعلم في تفسيره، لم ينس القلب والوجدان، فكثيرا ما كان يستثير النفس البشرية ويزلزل أعماقها، ومن صور ذلك، ما أورده في معرض حديثه عن سورة الصافات، وهو يصف المتخاصمين في النار، حكاما طواغيت ومحكومين أتباع، معرجا على وصف شجرة الزقوم، طعام أهل النار، ثم ينتقل إلى وصف الفرحة التي تغمر أهل الجنة، فرحة المؤمن الذي نأى بنفسه عن الضلال، ولم يتبع صديقا أراد له الغواية، ثم يرسم ملامح الفرحة على وجه المؤمن الذي انتصر على نفسه حين يرى مصير أهل النار وما يعانون من ويلات لا نهاية لها<sup>2</sup>.

ومن الملاحظ على تفسيره لسور القرآن في كتابه المذكور، عدم الاستطراد في بيان الأحكام الفقهية التي عالجتها الآيات القرآنية، مكتفيا ببيان ضرورة تطبيقها بإقامة الحجج العقلية لذلك.

ومن أمثلة ذلك، ما أورده في تفسيره لسورة المائدة، تلك السورة التي حوت على أحكام الصيد والطعام، وأمرت بوجوب الوضوء قبل إقامة الصلاة، وبينت أحكام الحدود في الحرابة والسرقعة، فقد اكتفى الشيخ الغزالي بلفت النظر إلى ضرورة تطبيق شرع الله تعالى، كي يسود الأمن بين الناس، فقال: "الوحي الإلهي هو المصدر الفريد لشرائع العبادات، وشرائع المواريث، وشرائع الحدود والقصاص، ولا مكان هنالك لرأي أو قياس أو مصلحة... إن الجرائم التي تقع على الدماء، والأموال والأعراض خطيرة

<sup>1</sup> . الغزالي، نحو تفسير موضوعي، ص112-113.

<sup>2</sup> . انظر، الغزالي، المصدر نفسه، ص346-347.



الآثار، ولذلك تولى الله سبحانه الحكم فيها، ولم يتركها لاجتهاد أحد، لأن الناس سوف يتساهلون في التطبيق الواجب، ويحتالون باختلاق بدائل لاتسمن ولا تغني من جوع، والبشر عندما يسنون قانونا يتصورون أنفسهم مكان الجاني فتخف حدتهم، وتذهب غيرتهم على الحق، فإن لم يضعوا أنفسهم مكان الجاني وضعوا أولادهم وأقاربهم، فكانوا أميل إلى تخفيف العقوبة والرحمة بالمجرمين. وربما كان للأوضاع الاجتماعية أثرها في مؤاخذة الضعيف ومسامحة الشريف"<sup>1</sup>.

وهنا تبرز الحجة العقلية في ضرورة تطبيق حكم الله تعالى على مرتكب الجناية، إذ لو أوكل الأمر للحكم البشري\_ كما هو سائد في عصرنا\_ لكثرت الجرائم، وحل الخوف محل الأمن الذي هو مطلب لحسن سير الناس في حياتهم.

#### المطلب الثاني: دراسة السنن الكونية.

لطالما كان الشيخ الغزالي\_ رحمه الله\_ حاملا همّ الأمة، مشغولا بالبحث عن الوسائل التي تعين على ارتقائها ونهوضها من جديد، وفي غمرة بحثه تفتّحت بصيرته من خلال فقهه للكتاب والسنة على أهمية السنن الكونية في بناء الحضارات وهدمها.

وقد أفصح الشيخ بأنه لم يكن السبّاق في الحديث عن هذه السنن، فقد أشار بعض العلماء السابقين لمكانة هذه السنن، وضرورة إبرازها والعلم بها، ومنهم كما ذكر: أبو حامد الغزالي، والعز بن عبد السلام، ومحمد رشيد رضا<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> . الغزالي، نحو تفسير موضوعي، ص78.

<sup>2</sup> . انظر، الغزالي، محمد، سر تأخر العرب والمسلمين، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، 2005م، ص10-11.

والمقصود هنا بالسنن الكونية: هو ما يتعلق بسير حياة الإنسان في الدنيا من ظهور ونكوص، وبيان أسباب ذلك وفق الرؤية القرآنية، وعلى هذا الفهم حصر الشيخ حديثه هنا، ولم يتطرق إلى سنن الله في الآفاق والطبيعة.

فقال في تعريفه لها: "هي القوانين المطردة والثابتة التي تشكل إلى حد كبير ميكانيكية الحركة الاجتماعية \_حركة المجتمع\_ وتعين على فهمها"<sup>1</sup>.

لا شك بأن العلم بهذه السنن والفقہ بها، يجلي الحقيقة أمام أعين العامة من الناس والخاصة، إلى سبب تأخر المسلمين في العصر الحالي، لأن الكون يسير وفق نظام مرسوم له، لا وجود للفوضى فيه كما وصف الشيخ الغزالي ذلك<sup>2</sup>.

"وقد انطبقت هذه السنن على صاحب الرسالة نفسه، نصرا وهزيمة. فعندما قصر الصحابة في اتخاذ الأسباب المطلوبة لاستكمال النجاح في "أحد" هزموا، وقيل لصاحب الرسالة: "لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ"<sup>3</sup>... وهذه السنة المطردة ذكر بها القرآن عند هزيمة المشركين في بدر فقد قال لهم: (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (51) كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ)<sup>4</sup> الأنفال 51-52.

فقال للمشركين هذا الكلام: هزمتم لأن القانون الذي انطبق على الفراعنة من عشرين قرن، انطبق عليكم، وينطبق على المسلمين بعد ذلك في أحد...<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> . الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، ص48.

<sup>2</sup> . انظر، المصدر نفسه، ص49.

<sup>3</sup> سورة آل عمران، الآية 128.

<sup>4</sup> سورة الأنفال، الآية 51-52.

<sup>5</sup> كيف نتعامل مع القرآن، ص49-50.

لأجل ذلك كله، رأينا أن الشيخ الغزالي قد صبَّ جل اهتمامه على هذه القضية في معرض كتبه، وكثيراً ما كان يعيب على أهل العلم الانشغال عن السنن الكونية في القرآن بالاختلافات الفقهية، والتي هي من وجهة نظره لا تعدو في أكثرها وجهات نظر ومحل خلاف يؤجر عليه المجتهدون، فلا يقوم الدين أو ينهدم باختلاف العلماء حول قراءة سورة الفاتحة خلف الإمام في صلاة جهرية، وإنما ينهدم الدين بضياح الخشوع في الصلاة، وإطاعة الهوى، والانصراف عن فهم السنن الكونية في القرآن الكريم<sup>1</sup>.

وقد حصر لنا الشيخ الغزالي خمس سنن رئيسة دارت حولها الآيات القرآنية<sup>2</sup>، وهي:

1. سنة التدرج: وهي في نظره العمل على تطبيق الإسلام بطريقة مجزأة لا جملة واحدة، مراعين بذلك اختلاف الأمكنة وتفاوت الحضارات بين الناس، فما ينطبق على الشرق لا ينطبق على الغرب، وهكذا.

مستفيدين من تدرج الأحكام في القرآن الكريم، كقضيي تحريم الخمر والربا، ومطبقين لتوجيهات النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين أرسله لليمن يعلم الناس الإسلام<sup>3</sup>.

2. سنة الأجل: والمقصود هنا بالأجل الزمن، وسنة الأجل مرتبطة بسنة التدرج، ذلك أن التغيير يحتاج إلى زمن، ولا يسعف الدعاة هنا الاستعجال بالنتائج المرجوة، بل الصواب هو العمل

---

<sup>1</sup> الغزالي، سر تأخر العرب والمسلمين، ص10، بتصرف.

<sup>2</sup> انظر، الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، ص118-134.

<sup>3</sup> . البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة، صحيح البخاري، تح: زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، (2/128)، رقم: 1496، ونصه: "إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب".

الدؤوب في المجتمع، والوقت كفيل بإبراز النتائج المرجوة، وقد استلهم هذه السنة من قول

الحق \_جل وعلا\_: "وَأَنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ" الحجر 21.

ومن تاريخ الدعوة، حيث استمرت ثلاثة وعشرين عاما حتى اكتملت واشتد عودها.

3. سنة التداول الحضاري: ومفاد هذه السنة هو موت حضارة وحياة أخرى، وذلك مأخوذ من قول

الله تعالى: "... وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ

وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ"<sup>1</sup>.

والمتصفح للتاريخ يرى حقيقة هذه السنة بوضوح، فكم من أمة ازدهرت حضارتها فعاجلها

الموت وانتهت، ومع هذه الحقيقة نرى بأن هناك استثناء حدث في التاريخ، ألا وهو بقاء أمة

الإسلام حية، فهي ورغم ضعفها لم تمت، وهنا يحتاج المسلمون للبحث والتنقيب عن أسباب

القوة كي يعودوا إلى المكانة التي يجب أن يتبوؤوها.

4. سنة المدافعة: وتعني استعلاء أمة على أخرى حتى تظهر عليها، وهي مأخوذة من قول الله

تعالى: (... وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ

يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ..)<sup>2</sup>.

اقتضت حكمة الله تعالى أن تبرز قوى كفرية متعددة في الأرض حين تغيب قوة الإيمان، هذه

القوى متناقضة فيما بينها، غير أنها تجتمع على عداة الإيمان وأهله، والواجب هنا على أهل

الحق أن ينجحوا في استغلال هذا التناقض بحكمة ودراية لنصرة الحق وإظهاره.

5. سنة التسخير: وهي الاستفادة من المواد الموجودة في الكون لعمارة الأرض وتحقيق التقدم

الحضاري كما أراد الله وأمر، ودلالة ذلك قول الله تعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ

<sup>1</sup> سورة ال عمران، الاية 140.

<sup>2</sup> سورة الحج، الاية 40.

جَمِيعًا...<sup>1</sup> ، وقوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)<sup>2</sup>.

فكل شيء في الوجود قد سخره الله لخدمة الإنسان، وهذه رسالة إلى العبد المؤمن كي يمارس مهامه التي وكل بها لعمارة الأرض وتحقيق الإيمان في نفسه ومجتمعه.

لقد عالج الشيخ الغزالي قضية السنن الكونية في القرآن الكريم وفق رؤية تجديدية موضوعية، فطرحة للأفكار مع حسن الاستشهاد بالآيات القرآنية، ما هو إلا إسهاب في شرح وتطوير نظرة العلماء السابقين لهذه السنن، الذين أشاروا إلى ضرورة العلم بها ومعرفتها، حتى يرتقي أهل الإيمان ويستمر عطاؤهم.

#### المطلب الثالث: الاستفادة من القصص القرآني.

أخبر الله تعالى في القرآن عن أحداث التاريخ الماضي في صور قصص متعددة، عالجت حال الأنبياء مع أقوامهم في قبول الدعوة ورفضها، وبين سبحانه وتعالى أن هذه القصص لم ترد في القرآن عبثاً، إنما هي دعوة للتفكير بها، وأخذ الدروس العلمية والفكرية والتربوية والدعوية منها<sup>3</sup>، قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) يوسف 111.

<sup>1</sup> سورة البقرة، الآية 29.

<sup>2</sup> سورة الاعراف، الآية 54.

<sup>3</sup> . انظر، الخالدي، د. صلاح، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت، ط1، 1419هـ/ 1998م، (7/1).

وقد تنبه الغزالي إلى ذلك، فأخذ يجول بناظره وعقله في أحداث وشخص القصص القرآني، حتى توصل إلى نتيجة مفادها: أن القصص الواردة في القرآن الكريم هي أفضل وسيلة تعين الفرد والأمة على النهوض من وحل الضعف والانكسار، ذلك أن التاريخ الذي عرضته هذه القصص يشير إشارة واضحة إلى عوامل نهضة الأمم واندثارها<sup>1</sup>.

فأولى اهتمامه في دراسة القصص القرآني، وحث المنشغلين بالدعوة إلى الله أن يتفكروا فيها، لاستخراج سبل النهوض من وحي أحداثها.

صرح بذلك في قوله: "لا بد من دراسة الماضي والتفكير في أحداثه، فإن هذه الأحداث ليست ملكاً لأصحابها، إنما هي ملك الإنسانية جميعاً، يدرسها الخلف ليستفيدوا منها العبر، ويستخلصوا منها النتائج، ويضعوها نصب أعينهم وهم يخططون للحاضر والمستقبل على سواء ... إن القصص القرآني سرد واعٍ موجّه للتاريخ الإنساني، ليس الغرض منه الإلهاء والتشويق! بل الغرض منه التربية الواعية، وتجديد المعاني بعد انتهاء أهلها لتكون عظة دائمة"<sup>2</sup>

إنَّ القصص القرآني كشفت عن مكنونات النفس البشرية، وما فيها من انتصار لهوى النفس، وردٍ للحق وتحدٍ له، وأبرزت أثر الدين في النفوس التي استجابت لنداء الفطرة، من ثبات وصبر، حتى أيدها الله بالنصر والتمكين.

<sup>1</sup> . انظر، الغزالي، محمد، حصاد الغرور، دار الشروق، ص27.

<sup>2</sup> . الغزالي، محمد، مائة سؤال عن الإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 2005م، ص154-155.

لأجل ذلك كانت القصص القرآني: "أداة تربية، ومصدر توجيه ووعظ يدعم الفرد والجماعة. قصص

القرآن قطع من الحياة الماضية، استرجعها الوحي الأعلى للتعليم والاعتبار"<sup>1</sup>

والله تعالى إذ يقص علينا أحسن القصص في القرآن الكريم، يضع أمام ناظرينا كيف تمضي البشرية في الحياة الدنيا، فالوقائع والأحداث ما هي إلا قانون اجتماعي يعيد نفسه مهما اختلفت العصور، والإنسان بطبيعته ومكونات نفسه لا يتغير في جوهره، وإن أثرت الحضارة على مظهره وهندامه<sup>2</sup>.

لأجل ذلك احتلت القصة المساحة الأوسع بين آيات القرآن الكريم، وهي مع اتساعها وكثرت عرضها، نجد أنها تعالج في كل موضع جاءت فيه قضية مغايرة عن موضع آخر، وإن كان الظاهر في العرض وحدة الموضوع<sup>3</sup>.

إن المتدبر للأحداث التي قصها الله تعالى علينا في كتابه، يرى سير أحداث الماضي في الزمن الحاضر، فأمة الإسلام قد خبا نجمها لما تساوت مع أهل الكتاب في تعطيل أحكام الله تعالى، مع الفارق بينها وبينهم، وقوى الكفر قد ظهرت واستعلت في الأرض بسبب هذا التعطيل، ولا زالت تمكر بأمة الإسلام وتكيد له، ولا مناص لأهل الإسلام من عودة صادقة إلى المنهج القويم الذي رسم لها في القرآن كي تعود إلى مجدها الغابر.

والمطالع لكتب الغزالي يرى مدى عنايته بهذه القضية، فلا يكاد يخلو كتاب ألفه من المقارنة بين الماضي والحاضر برؤية قرآنية، يجول بين القصص مبينا الخلل الذي ضرب الأمة في العصر الراهن، ويرسم طريق الخلاص لها بإبراز مقومات النهوض التي أمر الله بها.

---

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، المحاور الخمسة للقرآن، دار تواصل الجزائرية المصرية للكتاب، ط1، 1438هـ/ 2017م، ص95-96.

<sup>2</sup> . انظر، الغزالي، محمد، نظرات في القرآن، دار نهضة مصر للنشر، ط11، 2013، ص96-100.

<sup>3</sup> . انظر، المحاور الخمسة للقرآن، ص89.

وقد صب جل جهده في كتاب نحو تفسير موضوعي، لبيان الآثار النفسية للأفراد ومدى التزامهم بتعليمات الوحي على استمرار سير الأمم والشعوب في النهضة والحضارة، ذلك "أن الارتقاء العلمي لا يغني فتيلا عن الارتقاء النفسي، بل إنه سيضاعف الوسائل المعينة على الإسفاف والشروود... والحضارة التي تظلنا سبقت سبعا بعيدا في ميادين العلوم، وتضاعفت أرباحها المادية في البر والبحر والجو، وهي بلا ريب واهية الصلة بالله"<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، المحاور الخمسة للقرآن، ص98.



المبحث الثاني: النظرة التجديدية لمسائل العقيدة عند الشيخ الغزالي.

المطلب الأول: الجدل الكلامي عند الفرق الإسلامية في منظور الغزالي.

لا شك أن المطالع في التراث العقدي الذي وصل إلينا من قرون كثيرة، وما نتج عنه من فرق ومدارس أو سطرت في شرحه المؤلفات، يرى مدى التقعر في صياغة أفكاره وعباراته، فمن خلاف على مرتكب الكبيرة، إلى قضية الإيمان والعمل، ومسألة أفعال العباد بين الإرادة والجبر، قد شغلت حيزا عريضا في هذه المدارس والمؤلفات.

ثم غارت حدة الخلاف بين الفرق الإسلامية إلى قضايا أعمق وأخطر، فبدأت البحث في الغيبيات، ودار السجال عن رؤية الله تعالى يوم القيامة، وليتها وقفت هنا، بل تبادت في البحث والتنقيب عن ذات الله تعالى وصفاته.

وما زلنا نرى في عصرنا الحاضر بقايا هذا الخلاف بين الناس قائما، تلوكه أسنة الخطباء في المحافل، وتؤلف لمعالجته الكتب والأبحاث، وهذا ما أرق الشيخ الغزالي رحمه الله.

وقف الشيخ الغزالي ينظر إلى الحضارة الغربية التي ضربت جذورها في عمق التقدم العلمي والتكنولوجي، حتى وصلت إلى الفضاء الرحب، ثم وقف ينظر إلى حاضر الأمة الإسلامية، وهذا الخراب الجاثم على أكتافها، ثم أخذ يتساءل عن حال الأمة: بماذا شغلت نفسها؟ بمباحث نظرية شاحبة، وقضايا محقورة، وانقسامات ظاهرها الدين وباطنها الهوى ... بما شغلنا عن هذا الإنتاج؟ بالجدل المحموم في غيبيات نهينا عن التقعر فيها<sup>1</sup>.

وهو إذ ينتقد الخلاف في المسائل العقدية، نراه يلتمس للعلماء السابقين عذرا على صنيعهم، فيصرح: أن الخلاف على الحكم وتعدد الفرق الكلامية مع دخول الفلسفات الأخرى إلى الفكر الإسلامي، كل

---

<sup>1</sup> . انظر، الغزالي، محمد، قلت لنفسي "خواطر وتأملات الشيخ الغزالي"، جمعها: د. متولي محمد متولي، غراس للنشر والتوزيع - الجيزة، ط1، 1428هـ/ 2007م، ص56-61.

ذلك كان سببا في تأجيج هذا الصراع، الذي غيب الحقيقة عن الأذهان، لا بل نرى في صدره رحابة أوسع، فهو يشيد بصنيعهم، الذي أظهر في رأيه مكانة العقل ومدى احترامه في ذلك الزمان.<sup>1</sup>

في الوقت ذاته، كان يصب جام غضبه على العلماء المعاصرين \_إلا من رحم الله\_ الذين أخذوا يجترونها هذه الخلافات، ويصدعون بها في المحافل والكتابات، وكان الأسلم لهم أن يعرضوها كتاريخ يدرس يؤخذ منه الدروس والعبر، لا أن يشرع الكل سيف التكفير في وجه مخالفه.<sup>2</sup>

وهو يقول في معرض ذمه لهؤلاء: "وتوجد اليوم عصابة من المتعالمين تريد أن تسعر النار، وأن تصب الزيت في الفرن الذي خمد لتعيد اشتعاله"<sup>3</sup>

لأجل ذلك كله، وقف الغزالي يبني منهجه القويم في مسائل العقيدة، بعيدا عن الخلافات الكلامية التي يبرزها الكثير من العلماء، فقال: "وقد حاولت في أثناء الكتابة عن عقيدة المسلم أن أرطب جفاف التفكير العقلي برشحات من المشاعر الحية، ولم أتكلف لذلك إلا أن أجعل نصوص الكتاب والسنة نصب عيني"<sup>4</sup>.

وحيث تناول بقضية البحث في الذات الإلهية، وقف يعلن تبنيه لرأي سلف الأمة، الذي أبى الخوض في البحث بالذات الإلهية، ووقف عند حدود الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة دون تأويل لها، وهو مع ذلك لا يكفر من أول الصفات العليا لتتزيهها<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، عقيدة المسلم، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع - الإسكندرية، ط5، 1429هـ / 2008م، ص8-

11، بتصرف.

<sup>2</sup> . المصدر نفسه، ص9.

<sup>3</sup> . الغزالي، محمد، تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص57.

<sup>4</sup> . الغزالي، محمد، عقيدة المسلم، ص8.

<sup>5</sup> . انظر، الغزالي، محمد، الشهاداتتان، مطابع شركة الإعلانات الشرقية - القاهرة، ط2، 1411هـ / 1991م، ص28.

عرف عن الغزالي شدة ميله للمنهج العقلي في فهم النص الشرعي، وكثيرا ما كان يشيد بالعقل ومكانته لفهم النص وإنزاله على واقع الحياة المعاصرة، ولا ضرر في ذلك، فلا يمكن فهم النص الصحيح إلا بالعقل الصريح، وهو إذ يسير في منهجه على هذه القواعد، يعلم علما يقينيا أن للعقل حدودا لا يقدر أن يتخطاها مهما بلغ من الذكاء والفتنة، فرأيناه وقافا عند ذلك، مراعيًا حدود المساحة التي يمكنه البحث فيها.

### المطلب الثاني: العلم شاهد على وحدانية الله.

لطالما نافح الغزالي عن العلم ومكانته في ديننا الحنيف، وأشاد في كتاباته بالغرب الذي أخذ يكتشف خبايا الكون وأجزائه وما فيه، من الخلية الصغيرة في جسم الإنسان، إلى الجرم العظيم الذي يسبح في الكون، معييا على أمة الإسلام تقاعسها عن واجبها في ذلك، ومستفزا لها بالوقت نفسه للنهوض من جديد من الكبوة التي جنحت إليها، ليس لعمارة الأرض وفق شرع الله فحسب، وإنما لمواجهة صوت الإلحاد بالحجة العلمية التي توصل إليها الإنسان في العصر الحاضر، فالكون كله وما علم من مكوناته وسيره دلالة على قدرة الخالق \_جلا وعلا\_ وحسن إبداعه.

وقد نوه الغزالي إلى ذلك فقال: "إن الإيمان لا ينمو في قلب، ويتخلل شعابه، ويغمر رحابه إلا بمدى ما يعي المرء من آيات الله في ملكوته ... أما الزعم بأن العلم المادي ضد الدين، وأن بحوثه المؤكدة وكشوفه الرائعة تنتهي بإنكار الألوهية فهذا هو الكذب الصراح! بل إن أساطين العلم والفلسفة تشابهت مقالاتهم في إثبات الوجود الأعلى، وتكاد في وصفها لله تنتهي إلى ما انتهى إليه القرآن الكريم من توحيد وتمجيد".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، من مقالات الشيخ الغزالي، جمع وتقديم: خالد كمال طاهر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 2008م، (1/194-205).

وفي موضع آخر أعرب عن اشمئزازه من الحالة التي وصلت إليها الأمة الإسلامية، التي ما تدبرت القرآن بحق، وما عقلت التوجيهات والتعليمات التي فيه، في حين أن الغرب الكافر قد سار يرتقي بالعلم ويصبو إليه، فقال: "أشعر بغضاضة وغضب عندما يفهم الدين على أنه ركون إلى غيبيات غامضة، أو انسياق وراء مشاعر مبهمّة، كأن الإيمان فكر قاعد والإلحاد فكر متحرك، أو أن الإنسان المؤمن يستكين للمجهول، وأما الآخرون فيستكشفون الأسرار، ويبحثون عن المعرفة ... لقد رأيت القرآن الكريم يتحدث عن "أولي الألباب" يعني أصحاب العقول في ستة عشر موضعا، نستطيع عند تدبر كل موضع منها أن نعرف المستوى العالي لذوي الإيمان الصحيح، وكيف يتحرك العقل المؤمن في كل اتجاه ليقرر الحق، ويقود إليه"<sup>1</sup>.

إنّ الإيمان يقوى في النفوس، حين تتحرك الأنظار وتبحر في التأمل بعظيم خلق الله تعالى، وتستشعر القلوب والعقول بذلك إبداع خلق الله الذي أحسن كل شيء خلقه، ولا شك بأن إرهاب الفكر في البحث بالغيبيات التي ألقى الشارع الناس من البحث فيها، يورث جمودا في العقول والقلوب.

فيصبح الإيمان هشاً ضعيفاً، لا يقوى على الحراك والتقدم في الحياة، ومواكبة التطورات التي سبق الغرب إليها، ليس ذلك فحسب، وإنما هو في كثير من الأحيان أعمى، لا يبصر عجائب خلق الله تعالى، ولا يحرك القلوب بالقوة الدافعة إذا ما لامس ذلك من حوله<sup>2</sup>.

ليس القرآن كتاب تاريخ محض، وليس بكتاب علم محض، هو كل ذلك، وقد حث المؤمنين على التدبر في الكون وما فيه ليبصر بعضاً من أسراره بالعلم المجرد.

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، علل وأدوية، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع - الإسكندرية، ط4، 1422هـ/ 2002م، ص33.

<sup>2</sup> . الغزالي، محمد، ركائز الإيمان، دار تواصل الجزائرية المصرية للكتاب، ط1، 1438هـ/ 2017م، ص6، بتصرف.

ومن أمثلة ذلك، قول الله تعالى: "أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْهَ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ"<sup>1</sup>.

هذه الآية فيها من الحقائق العلمية التي تثبت قدرة الله تعالى وعظمته، فرغم حركة الأرض المستمرة ترى الإنسان يعيش عليها دون أن تأثر على حياته وحركته، ثم إن مياه البحار لا تختلط ببعض، منها عذب فرات، ومنها ما هو مالح لا يستساغ، فلا يختلط أي منهما بالأخر.

يقول الغزالي في ذلك: "إنَّ استقرار الأرض بمن عليها فلا قلق ولا اهتزاز: أمر مدهش، لأن للأرض حركتين: حول نفسها، وحول الشمس، ومع هذا الحراك المزدوج، والانطلاق الهائل في الفضاء لا يهتز كوب ماء في يدك! ثم إن الأرض كرة وأربعة أخماسها ماء ملح. وفي القارات أنهار وبحيرات عذبة، ولا يختلط عذب وملح، كل مستقر في مجراه! لاختلاف الكثافة النوعية كما يقولون، أفلا يسوقنا هذا إلى الله"<sup>2</sup>.

ومن الحقائق العلمية التي توصل الإنسان إليها في العلم الحديث، والتي تظهر قدرة الله وبداع خلقه، خلق الإنسان من حيوان منوي واحد لا يرى بالعين المجردة، ومع ذلك فهو يحمل كل الجينات الوراثية التي يأخذها الإنسان من أبويه.

يقول تعالى: "أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (58) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ"<sup>3</sup>.

يقول الشيخ الغزالي عن هذه الآية: "والمني سائل عجيب! فهذا الماء المهيّن \_ في منطق القادر الأعلى\_ تحمل الدفقة الواحدة منه مائتي مليون حيوان منوي. هذا الحيوان الذي لا يرى لضالته يحمل

<sup>1</sup> . سورة النمل، الآية 61.

<sup>2</sup> . الغزالي، محمد، نحو تفسير موضوعي، ص294.

<sup>3</sup> . سورة الواقعة، الآية 58-59.

في كيانه كل خصائص النوع الإنساني المادية والمعنوية ... هل في الخصيتين مصانع عالمية تديرها عصابة من العباقرة تصنع ذلك؟ لا شيء هنالك. إن هذه الغدد تأخذ مادتها من الدم، والدم يجيء من الغذاء، والغذاء يجيء من الطين!

والمشرف أولاً وآخرًا على هذه الأطوار هو الله ... والمدهش أن الإنسان يتخلق من حيوان منوي واحد فقط، والبقية الأخرى من المائتي مليون تذهب إلى دورات المياه! كأن الله يقول للإنسان المتكبر إن إيجادك، وإيجاد مليارات مثلك لا يكلف شيئاً<sup>1</sup>

إنّ هذه الحقائق العلمية التي تم تقريرها في العصر الحديث\_ وغيرها الكثير\_ قد أشار القرآن الكريم إليها، وفي ذلك حث للعباد على اكتشاف أسرارها، لبيان عظمة الخالق\_ سبحانه وتعالى\_ وإظهار الحجة العلمية في زمن ركن الناس فيه إلى العلم الدنيوي.

فالدين والعلم قد قرنا معاً، وإن كان الدين قد حث على طلب العلم الدنيوي، فهو في كثير من الأحيان\_ خصوصاً في القرآن\_ يؤكد صدق الاكتشافات التي أبهرت العلماء في الأرض والكون، وإن العلم النافع والاكتشاف الحق لمعالم الكون، لن يأتي بأمر ما بحث القرآن فيه أو عالج ظواهره.<sup>2</sup>

إنّ إعجاز القرآن يكمن في الكنوز التي حواها بين دفتيه، وإن تحد الله العرب قديماً في بلاغة القرآن وسحر بيانه، فهو اليوم يتحدى العالم بما حوى القرآن من أسرار علمية أنزلت على النبي الأمي صلى الله عليه وسلم قبل أربعة عشر قرناً، وهذا من سر إعجازه.

لأجل ذلك كانت "علوم الكون والحياة، ونتائج البحث المتواصل في ملكوت السماء والأرض لا تقل خطراً عن علوم الدين المحضة، بل قد يرتبط بها من النتائج ما يجعل معرفتها أولى بالتقديم من

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، نحو تفسير موضوعي، ص 427-428.

<sup>2</sup> . الغزالي، محمد، مع الله، دار احياء التراث العربي- بيروت، ط5، 1401هـ/ 1981م، ص227، بتصريف.

## الاستبحار في علوم الشريعة<sup>1</sup>

وهذا ما ثبت في شدة خطورته، إذ أن كثيرا من العلماء الذين لا يؤمنون بالله تعالى، قد أقروا بأن النظام الذي يسير عليه الكون لا بد له من خالق مدبر، ولا مكان للصدفة في ذلك<sup>2</sup>.

فعلماء الغرب وهم يقررون هذه الحقيقة، عن مدى روعة وانضباط سير الكون، ما زالوا في ذهول عن الحقيقة الكبرى والتي مفادها: أن للكون خالق مدبر أخبر عن قدرته في آيات القرآن.

إن الشريعة الإسلامية هي تربة خصبة للعلوم والاكتشافات، تدعمها وتنميها، تقويها وتغذيها، فإننا نتوصل إلى أن العالم الغربي الذي أيقن بوجود قوة خفية تدير الكون، وما زال مع ذلك يتخبط في إلحاده عائد لسببين:

الأول: أن الدين الذي عرفوه قد حارب العلم والبحث وأنكره.

الثاني: قصور المسلمين عن أداء واجبهم في إمطة اللثام عن جهل العلماء بالله تعالى<sup>3</sup>.

ذلك أن العالم اليوم لا ينجذب إلى البلاغة والبيان، بقدر انبهاره بالعلم والاكتشاف، وهو في ترفع عن البحث في الغيبات، مؤمن بما ترى عيناه، وبما توصل إليه العقل البشري من المعرفة بحقائق الكون.

فحق الدين والبشرية على المسلمين اليوم، أن يسخروا ما توصل إليه العلم الحديث لترسيخ العقيدة في

---

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، خلق المسلم، دار تواصل الجزائرية المصرية للكتاب، ط1، 1438هـ/ 2017م، ص231.

<sup>2</sup> . انظر، الغزالي، محمد، عقيدة المسلم، ص24.

<sup>3</sup> . انظر، الغزالي، محمد، ركائز الإيمان، ص45.

قلوب الناس، وأن يبارزوا العلم بالعلم، والحجة العقلية بالحجة العقلية من خلال شرع الله تعالى.<sup>1</sup>

"فإن العلم دليل على الله وقائد إليه. وهيئات هيئات أن يفيد العلم بقضية تنقض الاعتقاد في وحدانية الله ووجوب طاعته وضرورة الإعداد للقاءه"<sup>2</sup>

### المطلب الثالث: التنوع في عرض المسائل العقيدية.

لقد نفر الغزالي من عرض العقيدة في صورة كلمات جوفاء لا روح فيها، فإن هذا العرض لا يحرك القلوب تجاه جمالها، ولا يقنع العقول بالتصديق والإيمان بها، ونحن نعيش في عصر العلم، الذي لا إيمان فيه إلا بالمادة المحسوسة، ولا استئناس فيه إلا بالتجربة المشاهدة.

لأجل ذلك، أدام الغزالي النظر في العلم الدنيوي وما توصلت إليه البشرية من معارف وأسرار، وقد أبدى إعجابه في هذا العلم فقال: "إنني شديد الاحترام للدراسات التجريبية المستيقنة التي يتميز بها عصرنا هذا"<sup>3</sup>.

إن طريقة عرض العقيدة السليمة للعيان، وزرعها في القلوب، وتعميق أثرها في النفوس والسلوك، تختلف من زمن لآخر، فحين فشلت الفلسفات الإغريقية في التراث الفكري الإسلامية، اقتضت الحاجة إلى علم الكلام والمنطق للرد عليها، وما انفصل منهج العلماء آنذاك في دحض الشبهات عن مسلك العقل السليم.

وفي عصرنا الحاضر، فإن المنهج الأسلم في عرض العقيدة هو العلم، وما توصلت له البشرية من اكتشافات في الأصعدة كافة، لتبارز الحجة بالحجة، ويظهر الحق بالعلم اليقين، إذ لا يناطح العلم إلا

<sup>1</sup> . انظر، الغزالي، محمد، تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص33.

<sup>2</sup> . الغزالي، محمد، مع الله، ص229.

<sup>3</sup> . الغزالي، محمد، ركائز الإيمان، ص50.



العقل الذي توصل إليه، وعلى هذا سار الشيخ الغزالي في عرض العقيدة للمنكرين، مرسخاً لمكانتها في قلوب قد خبا وميضها فيها.

وانطلاقاً من قول الحق \_جل وعلا\_: (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) <sup>1</sup>، أخذ الغزالي يبحث في الجسم البشري، وما توصل إليه علم الأحياء في تركيبه وبديع تكوينه.

فبدأ رحلته في جسم الإنسان من البروتين، وهو العنصر الأساسي في جميع الكائنات الحية، وأوضح بأن العلماء قد قرروا بأن النسبة المئوية إلى تلاقي العناصر المكونة للبروتين هي "1 إلى 10 اس 1600، أي بنسبة 1 إلى رقم عشرة مضروباً في نفسه 1600 مرة"<sup>2</sup>.

ثم تعرض للخلايا معرجاً على مهامها بإيجاز، حتى وصل إلى الجهاز العصبي وصلته بالحواس والدماغ، مشيداً بما توصل إليه العلم بمعارف عن الدماغ البشري، حتى وصل في بحثه إلى الدم، ذلك السائل المغذي لأعضاء الجسم البشري، فمن تركيبته وما يحتويه من عناصر تغذي الأنسجة والخلايا وتحميها من الأخطار التي تهددها، إلى سرعة تنقله بين الأعضاء وضخ القلب له، ومدى تأثيره وتأثره في بعض الغدد الموجودة في جسم الإنسان، وصولاً إلى تنقيته من الشوائب العالقة به في الكلى<sup>3</sup>.

وبعد هذا العرض الموجز، يتساءل الغزالي في حيرة ودهشة: "أين مكان الصدفة في سير الحياة داخل هذا الجسم البشري؟ وكيف يقول امرؤ يحترم نفسه أن انبجاس الدم في القلب وانسكابه في ألوف

<sup>1</sup> سورة الذاريات، الآية 21.

<sup>2</sup> . الغزالي، محمد، ركائز الإيمان ، ص44.

<sup>3</sup> . انظر، المصدر نفسه، ص43-54.

العروق والشعيرات، وقيامه بهذه الوظائف الرهيبة، كل ذلك يتم خبط عشواء؟! إنها حقارة عقلية بعيدة الغور يأنف العلم أن تتصل به أو تنسب إليه"<sup>1</sup>.

إن هذا العرض مع ما فيه من صيحات لإبصار قدرة الخالق \_جل وعلا\_ يحمل في طياته روحاً تؤنس القلب والوجدان، فمن يسبح في تركيب الجسم البشري، ويرى بديع الخلق، لا يقدر إلا أن يسبح الخالق الذي أبدع كل شيء خلقه.

ثم نراه بعد هذا الاستدلال، يقف عن البحث في الذات الإلهية، وقفة مقر لما جاء في الكتاب والسنة، فيقول: "وعلى ذلك فكل ما قطعنا بثبوته في كتاب الله وسنة رسوله مما وصف الله به نفسه وأسندته إلى ذاته، قبلناه على العين والرأس، لا نتعسف له تأويلاً ولا نقصد به تجسيماً ولا تشبيهاً"<sup>2</sup>.

إن استقرار هذه الحقائق في القلوب، وتعزيزها في النفوس، يورث في الإنسان الإيمان الصادق بالله تعالى، وهذا الإيمان له وظائف لا بد أن تؤدي كما أمر الله تعالى، هذه الوظائف هي عبارة عن الأعمال الصالحة التي يتقرب بها العبد لربه \_عز وجل\_، وفي ذلك يقول الغزالي: "المفروض في الإيمان أنه أولاً تصديق بالحقيقة الكبرى، واعتراف بالوجود الأعلى ... ثم للإيمان \_إلى جانب هذا كله\_ وظيفة لا تتفك عنه، هي: أنه القوة الباعثة على العمل الصالح. القوة التي توجه الإنسان إلى الله فيما يفعل، وفيما يترك، وفي شئون حياته كلها"<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، ركائز الإيمان، ص55.

<sup>2</sup> . الغزالي، محمد، عقيدة المسلم، ص38.

<sup>3</sup> . الغزالي، محمد، ليس من الإسلام، دار الشروق، ط6، ص155.

وفي مسألة الجبر والإرادة، يصرح أن الإنسان مسير في بعض الأمور، مخير في سلوكه وأعماله، وأن العلم الأزلي لله في تصرف الإنسان ومآله، لا يؤثر فيه إلا كما تؤثر المرآة في عكس صورة الشخص الواقف أمامها<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> . انظر، عقيدة المسلم، 97-100.

المبحث الثالث: النظرة التجديدية للسنة النبوية عند الشيخ الغزالي.

المطلب الأول: قبول خبر الآحاد عند الشيخ الغزالي.

في البداية لا بد من تعريف خبر الآحاد، ومعرفة رأي العلماء في الاحتجاج به، وبعد ذلك سننظر في رأي الشيخ الغزالي ومنهجه في قبول هذا الخبر.

خبر الآحاد: "هو ما تفرد به راويه بأي وجه من وجوه التفرد"<sup>1</sup>.

فيدخل في التعريف تفرد الراوي في روايته للحديث عن باقي الرواة، أو إذا تفرد بالرواية رواية بلد مخصوص دون بلد آخر.

هذا وقد وقع خلاف في قبول خبر الآحاد، وقد انحصر هذا الخلاف في قولين، هما:

1. خبر الآحاد حجة يعمل به: فقد ذهب جمهور العلماء إلى قبول خبر الآحاد في مسائل العقيدة

والأحكام، إذا ما تحققت فيه شروط الصحة الخمسة، وهي: اتصال السند، وعدالة الراوي، وضبطه، وعدم الشذوذ، وعدم العلة.<sup>2</sup>

وفي ذلك يقول ابن عبد البر: "وأجمع أهل العلم من أهل الفقه والأثر في جميع الأمصار فيما علمت على قبول خبر الواحد العدل وإيجاب العمل به إذا ثبت ولم ينسخه غيره من أثر أو إجماع، على هذا جميع الفقهاء في كل عصر من لدن الصحابة إلى يومنا..."<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> . عتر، د. نور الدين، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر - دمشق، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط3، 1418هـ / 1997م، ص399.

<sup>2</sup> . الشريف، د. عبد الله بن عبد الرحمن، حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، ص53، بتصرف.

<sup>3</sup> . ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تح: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 1387هـ، (2/1).

2. خبر الآحاد ليس بحجة: رفض الاعتبار بخبر الآحاد قد ظهر متأخراً عند المعتزلة، فهم أول

من تكلم بأن خبر الآحاد لا يوجب العمل به<sup>1</sup>.

وقد وقع الخلاف عند الفرق الكلامية في قبول العمل بخبر الآحاد بعد أن تقرّر عند جمهرة من العلماء

من الحنفية والمالكية والشافعية بأن خبر الواحد يفيد الظن، ولا يفيد العلم اليقيني<sup>2</sup>.

يقول ابن حزم في ذلك: "وجعلت المعتزلة والخوارج هذا حجة لهم في ترك العمل به، قالوا: ما جاز أن

يكون كذباً أو خطأ فلا يحل الحكم به في دين الله عز وجل ولا أن يضاف إلى الله تعالى ولا إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسع أحداً أن يدين به..."<sup>3</sup>.

بعد هذا التقرير الموجز، نرى بأن الشيخ الغزالي \_رحمه الله\_ قد جمع بين الرأيين، فهو يقرر بأن خبر

الآحاد يفيد الظن لا العلم اليقيني، وهو مع ذلك حجة للاعتبار والعمل به ما لم يخالف أصلاً ثابتاً في

القرآن أو السنة النبوية المتواترة، فإذا ما حدث ذلك، وجب عدم العمل به مطلقاً، ويرى بأن الأخذ به

في مسائل الاعتقاد لا يصح.

صرح بذلك لما قال: "فإن سنن الآحاد عندنا تفيد الظن العلمي، إنها قرينة تستفاد منها الأحكام الفرعية

في ديننا، فإذا وجد الفقيه أو المحدث أن هناك قرينة أرجح منها، تركها إلى الدليل الأقوى دون

غضاضة.

---

<sup>1</sup> . انظر، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي القرطبي الظاهري، الإحكام في أصول الأحكام، تح: أحمد

محمد شاكر، تقديم: د. إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة- بيروت، (1/ 114).

<sup>2</sup> . انظر، المصدر نفسه، (1/ 119).

<sup>3</sup> . المصدر نفسه.

ومن شروط الحديث الصحيح: "ألا تكون فيه علة قاذحة"، فإذا بدت علة في "سنده" أو "متته" تلاشت صحته ولا حرج<sup>1</sup>.

ثم بين في كتاب السنة النبوية الشروط التي اشترطها العلماء لصحة الحديث، وهي خمسة كما ذكر: فمن اتصال السند، إلى عدالة الراوي وضبطه، ثم خلو الحديث من الشذوذ والعلة القاذحة.

ذاكرا بأن العلة والشذوذ كما قد تكون في السند، فإنها تأتي أحيانا في المتن، ولا يبصر علتها في المتن إلا المتدبر في كتاب الله تعالى، الواعي بالمرويات عن النبي صلى الله عليه وسلم.<sup>2</sup>

وفي إشارات بالإمام أبي حنيفة، لما تجنب الأخذ بخبر الآحاد في الأحكام المتعلقة بالحلال والحرام، مع تساهله في اعتباره للأحكام المفضية للندب والكراهة، إشارة منه إلى أنه لم يكن بدعا بين العلماء في ذلك، وإذا توقفنا عن الأخذ به في الأحكام الشرعية، فإن الأولى أن نتركه في مسائل العقيدة، التي قد تكفر المسلم لأجل حديث ظني الثبوت، مع ملاحظة أن سير ذلك كله يوجب أن تكون وفق الضوابط التي ضبطت في الكتاب والسنة الصحيحة المتواترة.<sup>3</sup>

لأجل ذلك، أبدى الشيخ الغزالي اعجابه بالفقهاء المحققين، الذين يربطون بين جميع الأدلة من الكتاب والسنة لاستخراج الحكم الشرعي الواجب قبوله بالعمل أو الترك، مع تصريحه بأن العمل لا يكتمل أو يتكامل بالنجاح إذا تم استبعاد المحدثين من ميدان العمل، فكلا الطرفين يكمل الآخر.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، فذائف الحق، ص148.

<sup>2</sup> . انظر، الغزالي، محمد، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، دار الشروق- القاهرة، ط19، 2017م، ص18-19.

<sup>3</sup> . انظر، الغزالي، محمد، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، دار الشروق- القاهرة، 1401هـ، ص56-57.

<sup>4</sup> . انظر، الغزالي، محمد، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص32.

إن المنهج الذي تبناه الغزالي في قبول خبر الآحاد، منهج سليم لا غبار عليه البتة، فالأصل في ذلك كله موافقة القرآن الكريم، وما صح سنده إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، بالتواتر ابتداءً، ثم بخبر الواحد، مع تحفظي على استبعاد قبول خبر الآحاد في مسائل العقيدة، إذا لم يخالف نصاً صريحاً في الكتاب والسنة المتواترة.

فإن الشيخ الغزالي يقول: " لا خلاف بين المسلمين في العمل بما صحت نسبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفق أصول الاستدلال التي وضعها الأئمة، وانتهت إليها الأمة"<sup>1</sup>.

فلا ضير إذاً من الاعتبار بخبر الآحاد في مسائل الاعتقاد وفق هذه القواعد الواضحة، فأساس القبول والرد في الحديث النبوي هو الصحة في السند والسلامة في المتن.

**المطلب الثاني: نسخ حكم في الآيات القرآنية بحديث نبوي، من وجهة نظر الغزالي.**  
إن للسنة النبوية في الدين مكانة عظيمة، فهي التي ترجمت لنا القرآن الكريم كواقع معاش، سواء في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم أو أفعاله، فغدت السنة النبوية الشريفة تطبق تعاليم القرآن وهديه، الذي هو قانون الإسلام وعمدته<sup>2</sup>.

وقد انعقد إجماع المسلمين "على أن القرآن الكريم هو المصدر الأول لتعاليم الإسلام، والمعجزة الباقية أبد الدهر لنبيه \_عليه الصلاة والسلام\_ كما اتفقوا على أن السنة المطهرة هي مصدره الثاني"<sup>3</sup>

بهذه الكلمات بين الشيخ الغزالي منزلة القرآن الكريم في الدين، فهو القانون الذي تستمد منه الأحكام والتشريعات، ثم بين مكانة السنة النبوية من القرآن، إذ هي الصورة العملية لتنفيذ ما جاء فيه بين

---

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ، ص33.

<sup>2</sup> . الغزالي، محمد، فقه السيرة، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع - الإسكندرية، ط8، 1428هـ / 2008م، ص33،  
بتصرف.

<sup>3</sup> . الغزالي، محمد، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، ص22.

الناس، وكأن الدين جسم، دماغه القرآن، والسنة هي أعضاؤه التي تنفذ تعليماته، وإذا انفك أحدهما عن الآخر أصاب الدين قصور وشلل.

وبما أن السنة النبوية هي التطبيق العملي لآيات القرآن الكريم، فلا بد من سمات تميزها وتركيبها لهذه المنزلة الرفيعة المناطة بها، وقد عدَّ الغزالي جملة من هذه السمات، وقد أحب أن يطلق عليها مسمى وظائف السنة.

فذكر أن السنة النبوية يجب أن تكون مطابقة لآيات القرآن الكريم، لا تخالفها ولا تعارضها، وأنها مشتقة من الآيات القرآنية، وتقرر غايات القرآن المرسومة أو المفهومة، وتفصل مجمله وتوضح مُشكله، وأيضاً ترخص بعض الأحكام التي جاءت محكمة فيه<sup>1</sup>.

نلمس من الشيخ الغزالي رحمه الله وهو يعدد وظائف السنة كما أحب أن يسميها قد تجنب ذكر نسخ السنة لحكم شرعي في الآيات القرآنية، والنسخ: هو "رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متراخ عنه"<sup>2</sup>.

إن تعريف النسخ يظهر أنه إذا تعارض حكم شرعي بين آيتين، أو آية قرآنية وحديث نبوي، فإن أحدهما قد نسخ الآخر وعطل العمل به، وتكاد مسألة النسخ في فكر الغزالي تكون أشد وضوحاً لما قال: "إنه ليس هناك سنة تعارض حكماً قرآنياً ما، بل إنه من المستحيل أن يوجد حديث يعارض أحكام القرآن الخاصة، أو قواعده العامة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، ليس من الإسلام، ص30-32.

<sup>2</sup> . عباس، د. فضل حسن، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار النفائس للنشر والتوزيع- الأردن، ط2، 1436هـ/2015م، (11/2).

<sup>3</sup> . الغزالي، محمد، ليس من الإسلام، ص32.



وقبل أن نسلط الضوء على رأي الشيخ الغزالي في نسخ السنة لبعض أحكام القرآن، لا بد من التعرّيج سريعاً على قول العلماء في النسخ، فقد اختلف العلماء في ذلك على قولين:

1. جواز نسخ السنة لحكم جاء في القرآن، ومن القائلين بذلك: هم الإمام مالك، وأصحاب أبي

حنيفة، وجمهور المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة<sup>1</sup>.

2. لا يجوز نسخ السنة لحكم جاء في القرآن، ومن القائلين بذلك: هم الإمام الشافعي، والإمام

أحمد في إحدى روايتين عنه، وأكثر أهل الظاهر<sup>2</sup>.

ورغم هذا الخلاف، فقد جزم صاحب المناهل والإتقان بأن النسخ جائز إلا أنه لم يرد، والأدلة في وقوعه تحتاج إلى تمحيص ونظر<sup>3</sup>.

وقد تبني الغزالي الرأي الثاني للعلماء، القائلين بعدم جواز نسخ حكم جاء في القرآن بحديث نبوي، فقال في ذلك: "إن الحكم الديني لا يؤخذ من حديث واحد مفصول عن غيره، وإنما يضم الحديث إلى الحديث، ثم تقارن الأحاديث المجموعة بما دل عليه القرآن الكريم، فإن القرآن هو الإطار الذي تعمل الأحاديث في نطاقه لا تعدوه، ومن زعم أن السنة تقضي على الكتاب، أو تنسخ أحكامه فهو مغرور"<sup>4</sup>.

فالمغزالي في هذه المسألة كسابقتها، لم يأت بجديد في القضية، إنما بيّن أن القول الفصل في رأيه هو عدم جواز نسخ حديث لحكم جاء في القرآن، وبناء على ما سبق شرحه، فإن وقوع النسخ من هذا النوع

---

<sup>1</sup> . الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: أحمد بن علي، دار الحديث- القاهرة، 1422هـ/2001م، (2/196).

<sup>2</sup> . المصدر نفسه، (2/197).

<sup>3</sup> . انظر، الزقاني، مناهل العرفان (2/202)، عباس، إتقان البرهان، (2/35).

<sup>4</sup> . الغزالي، محمد، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص143.

بحاجة إلى سبر وبذل جهد وإعمال عقل، أكثر من تعصب لرأي، فإن التعصب غطاء يحجب الحق عن العيون والقلوب والعقول.

المطلب الثالث: تحكم العقل في الحكم على الحديث عند الغزالي.

إن للعقل في الشريعة الإسلامية منزلة مرموقة، فهي مع رفعها التكليف عن الأطفال والمجانين لقصور فهمهم وقلة إدراكهم، وما ذاك إلا نتيجة لعدم اكتمال العقل عندهم، فقد دعت في كتاب الله كل ذي لب أن يتفكر ويتدبر آياته، ولا يتم هذا عن جهل أو خمول فكري.

لذلك كان "من خصائص الإسلام الأولى أنه دين يقوم على العقل، ويحترم منطقته، ويبني الإيمان على الفكر الصائب والنظر العميق، والتوافق بين صريح المعقول وصحيح المنقول أمر مقرر في ثقافتنا التقليدية على اختلاف مدارسها"<sup>1</sup>.

وكما أن التجديد في القرآن الكريم، قائم على إعمال العقل في آياته، وإنزاله على الواقع المعاش بعد تشرب آراء العلماء السابقين لفهم المدلول من الآيات، مع مراعاة عدم المخالفة للدلالات المقطوعة فيه، فإن إعمال العقل في فهم الحديث النبوي أمر في غاية الأهمية، للكشف عن مراد الرسول صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله، وإنزال سنته على واقع الناس المعاش، وهذا أمر لا يتأتى لأي أحد، فلا بد من العمل بعلوم الحديث، والاطلاع على مجموع الأحاديث للحكم على متن الحديث واستخراج الأحكام التي تنفع الناس في حياتهم المعاصرة.

وقد كان الغزالي شديد التأثر بالمنهج العقلي في حكمه على متون الأحاديث، وهو مع ذلك يؤكد على ضرورة الالتزام بالضوابط التي تحكم على صحة الحديث أو ضعفه وحجيته.

---

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، ص150.

يقول في ذلك: "ولا نقبل في هذا المجال من يتسمون أهل القرآن، ولا من يتسمون أهل الحديث، إنما نقبل دعاة فقهاء في مصدري الدين، يعرفون القطعي والظني، والأصل والفرع، والرأي والأثر، أي لهم باع طويل في المعقول والمنقول على سواء"<sup>1</sup>.

فتحكيمه للعقل في الحكم على متون الأحاديث، لا يستند على هوى النفس ورغباتها، وإنما يستند على مدى موافقة المتن الآيات القرآنية وسلسلة الأحاديث الصحيحة، ولا مجال لاتباع الرغبة البشرية في المسألة.

يقول الغزالي: "إننا لا نحرص على تضعيف حديث يمكن تصحيحه، وإنما نحرص على أن يعمل الحديث داخل سياق من دلالات القرآن القريبة أو البعيدة"<sup>2</sup>.

وهذا الحرص لا يكون إلا بتأويل النص، وتأويلاً لا يخالف الصحيح من المنقول، ولا يتعارض مع الصريح من المعقول.

ومن أمثلة ذلك، ما كان من تأويل الحديث القدسي الذي جاء عند مسلم، والذي نصه: "أذنب عبد ذنبا، فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب ... فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئت فقد غفرت لك"<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه، مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر والترجمة- عمان، ط1، 1984م، ص172.

<sup>2</sup> . الغزالي، محمد، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص24.

<sup>3</sup> . النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، (4/ 2112)، رقم: 2758.

علق الغزالي على هذا الحديث فقال: ليس المراد من الحديث ما يفهم من العوام من تصغير الذنب، والجرأة على اقتراف المعاصي، وإنما هو تحفيز للتوبة والندامة بين يدي الله تعالى، وحث للابتعاد عن المعصية باللجوء إلى الله<sup>1</sup>.

ثم إننا نرى الشيخ الغزالي، يحتج بالحديث الضعيف في الكثير من المواضع، وهو بذلك يركن إلى اختلاف العلماء في الاحتجاج به، حيث أخذ بالرأي الذي أجاز ذلك وفق ضوابط محددة.

فيقول في ذلك: "على أن العلماء الذين أعملوا الأحاديث الضعيفة، ورسوموا حدودا حسنة لقبولها: ألا تكون شديدة الضعف، وألا تتصل بالعقائد والأحكام، وألا تخرج عن الأصول الكلية المقررة"<sup>2</sup>.

ومن أمثلة ذلك، قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي"<sup>3</sup>.

قال الغزالي فيه: إن الشيخ الألباني قد ضعف هذا الحديث، إلا أن معنى الحديث لا غبار عليه، فالواجب محبة الله، وتزداد هذه المحبة بالتفكير في نعمه علينا، ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم واجبة، فلولا ما عرفنا الله ولا عبدناه، ولا ينكر أحد وجوب حب آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وكل ذلك يتفق مع قول الحق جل وعلا: (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup>. الغزالي، محمد، عقيدة المسلم، ص146، بتصرف.

<sup>2</sup>. الغزالي، محمد، كيف نفهم الإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 2005م، ص144.

<sup>3</sup>. الترمذي، أبو عيسى محمد بن سورة، سنن الترمذي، (6/ 134)، رقم: 3789، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

<sup>4</sup> سورة ال عمران، الآية 31،

<sup>5</sup>. الغزالي، محمد، الحق المر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 2005، (6/ 92)، بتصرف.

لا شك أن للشيخ الغزالي منهجا معتبرا في فهم الحديث النبوي الشريف، وهو إذ يتبنى قول العلماء في قبول الحديث الضعيف وفق ضوابط خاصة، نراه يعيب على العلماء تقديمهم الحديث الضعيف على الحديث الصحيح المتواتر أحيانا، يقول في ذلك: "وقد لاحظت أن هناك أحاديث ضعيفة تحكم المجتمعات الإسلامية وتهزم الأحاديث الصحيحة بل المتواترة"<sup>1</sup>.

بذلك يظهر لنا، أن الشيخ الغزالي \_رحمه الله\_ لا يضعف حديثا صحيحا يخالف صريح القرآن، بل يسعى جاهدا أن يوافق بين المراد من الحديث مع مدول الآيات القرآنية، ولا يستطيل في أخذ الأحاديث الضعيفة، إلا إذا رأى أنها لا تخالف القيم التي جاءت في القرآن الكريم، وتوافقت مع الفطرة الصحيحة والعقل السليم.

---

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، دستور الوحدة الثقافية، ص25.

الفصل الرابع: معالم النظرة التجديدية عند الشيخ الغزالي في الفقه والسياسة، وفيه تمهيد ومبحثان:  
التمهيد.

المبحث الأول: معالم النظرة التجديدية للفقه الشرعي عند الشيخ الغزالي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حق التملك بين النظام الإسلامي والأنظمة الوضعية من وجهة نظر الشيخ الغزالي.

المطلب الثاني: النظرة التجديدية لفقه الزكاة في نظر الشيخ الغزالي.

المطلب الثالث: المسائل الفقهية المتعلقة بالمرأة عند الشيخ الغزالي.

المبحث الثاني: معالم النظرة التجديدية في السياسة عند الشيخ الغزالي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مقاربات فكرية بين البيعة والانتخابات في منظور الشيخ الغزالي.

المطلب الثاني: الديمقراطية والشورى في ميزان الشيخ الغزالي.

المطلب الثالث: تعدد الأحزاب في رأي الشيخ الغزالي.

## تمهيد

لم يؤلف الغزالي كتابا في الفقه الشرعي نستبين منه معالم نظريته لتجديد هذا الفن من فنون العلوم الشرعية، ليس عجزا منه على ذلك، وإنما لأنه رأى المكتبة الإسلامية قد حوت على العديد من المصنفات التي تناولت الآراء الخلافية والترجيحات الفقهية، فنأى بنفسه عن التبحر في الخوض فيها.

يقول الشيخ الغزالي: "وفي جامعة كبيرة بإحدى العواصم الإسلامية ألف الأستاذ كتابا في العبادات وشرح الاستتجاء في كتابه فلم يفعل أكثر من نقل الكلام القديم أنه طهارة بالماء والحجارة"<sup>1</sup>

ومع ذلك، رأينا للشيخ الغزالي \_رحمه الله\_ رأيا في الفقه الاقتصادي، وذلك لما رأى من ظلم يقع على رؤوس الفقراء والكادحين لنيل حياة كريمة، فألف جملة من الكتب أفرغ فيها بعضا من آرائه، في سبل إنصاف المستضعفين، وإبراز العدل الذي نادى به الدين.

وفي الميدان السياسي، طالب الشيخ الغزالي \_رحمه الله\_ بتجديد الفقه السياسي بما يتلاءم مع العصر الحاضر، وذلك من خلال الاستفادة مما توصل إليه الغرب من وسائل تحقق الحرية والمساواة، وتصور الحقوق البشرية للناس، بعد تمحيص وسبر لتلك الوسائل، فيأخذ المسلمون منها ما يتوافق مع الشريعة الإسلامية ويحقق المصالحة العامة للناس، وينبذوا ما وراء ذلك.

ومن أهم القضايا التي طرحها الغزالي في هذا الجانب: النظر إلى الانتخابات النزيهة كبديل عن البيعة، وتكلم عن الديمقراطية كنظام يوازي مبدأ الشورى، ومع علمه بأهمية البيعة والشورى، إلا أنه يرى بأن المعنى العام للانتخابات والديمقراطية لا تخالف تعاليم الدين، إذا تم تطويعهما بالقيم والضوابط الشرعية.

---

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، دار المطبوعات العربية- بيروت، ط1، ص119.

وفي جانب آخر، فإن النظام الانتخابي لا بد أن يكون بين عدد من الأحزاب السياسية، والديمقراطية الغربية قد كفلت للمواطن حرية تكوين حزب سياسي له مبادئه الخاصة، وأتاحت له حق إبداء الرأي ثم إنه قد صاغ جملة من الآراء حول القضايا المتعلقة بالمرأة، لما رأى المجتمعات المسلمة تظلمها، وتهدر حقها في حياة كريمة تحت مسمى الدين، ولم يكتفِ بآرائه المبعثرة في بعض الكتب عن هذا الموضوع، بل ألف كتابا في ذلك أسماه ب "قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة".

إنَّ الهدف الأسمى الذي بنى الشيخ الغزالي عليه فكره، هو النهوض بالمجتمعات المسلمة، فأثر الابتعاد عن الخلافات الفقهية، إلى الخوض في الجوانب التي وقف العلماء عن الكلام فيها، مع تصحيح الفهم الخاطئ لبعض المسائل المطروحة.



المبحث الأول: معالم النظرة التجديدية للفقهاء الشرعي عند الشيخ محمد الغزالي.

المطلب الأول: حق التملك بين النظام الإسلامي والأنظمة الوضعية من وجهة نظر الشيخ الغزالي. في خضم الحرب بين القوى العظمى في العالم، والتي أسفرت عن بروز نظامين جديدين، أحدهما في الشرق وهو النظام الشيوعي، والآخر في الغرب وهو النظام الرأسمالي، اللذان لم يتوانيا عن بسط نفوذهما في أصقاع الأرض، بكل السبل المتاحة لهما، وقف الشيخ الغزالي يقود أولى معاركه الفكرية في محاربة كل الأنظمة المالية<sup>1</sup> التي لا تحقق رفقا صالحا للإنسان، ولا تشبع نهمه في عيش كريم دون التعدي على حقوق الآخرين.

ولا عجب أن تكون أولى المعارك للشيخ الغزالي \_ رحمه الله \_ في هذا الميدان، فلا سبيل لنهضة الإنسان من كبوته، حتى يخلق في فضاء المعارف الحياتية الشاسعة، إلا إذا تهيأت له الظروف المادية المناسبة.

بل، لا يقدر الإنسان أن يقوم بواجباته الدينية، بقلب مخلص وخاضع لربه \_ جل وعلا \_ وأن يلتزم بالأوامر ويجتنب النواهي، إلا إذا توفرت له سبل الحياة الكريمة، التي تغنيه عن ذل السؤال والوقف على أبواب اللئام.

يقول الغزالي في ذلك: "وغاية ما يصبو إليه الدين، أن يجد الجو الملائم لغرس عقائده وظهور آثارها من خلق وعمل ... إنه من العسر جدا أن تملأ قلب إنسان بالهدى، إذا كانت معدته خالية، أو تكسوه بلباس التقوى، إذا كان بدنه عاريا ... فلا بد من التمهيد الاقتصادي الواسع والإصلاح العمراني

<sup>1</sup> . انظر، عمارة، د. محمد، الشيخ الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، ص104.

الشامل، إذا كنا مخلصين حقا في محاربة الرذائل والمعاصي والجرائم باسم الدين، أو راغبين حقا في هداية الناس لرب العالمين"<sup>1</sup>.

لأجل ذلك، شرع الغزالي في الكشف عن عور تلك الأنظمة الجائرة، لافتنا الأنظار، أن بعض التشابه والتداخل بين ما ينادي به النظامان المستحدثان مع النظام الاقتصادي في الإسلام، لا يعني بالضرورة أن يكون الإسلام منحاذا للشيوعية أو الرأسمالية، فالإسلام دين له نظامه السباق والفريد في وضع المنهج الاقتصادي.<sup>2</sup>

فهو منذ البداية أفصح أن الناس متفاوتون في أرزاقهم، قال تعالى: (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِنْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ)<sup>3</sup>

هذا التفاوت يقسم الناس إلى درجات بين الغنى والفقير، وليس ذاك بالأمر المستهجن في الإسلام، إذا ما علم كل فرد في المجتمع حقوقه على الآخر وواجبه تجاهه، ولكن الإسلام رفض نظام الطبقات وحصر الأموال في يد فئة قليلة من المجتمع دون غيرها، لا تلقي بالا غيرها، ليس ذلك فحسب، بل تضع العراقيل أمام الفقراء كي لا يزحمهم في مكانة اجتماعية مرموقة.<sup>4</sup>

ولتقريب الهوة بين الفقراء والأغنياء، ووضع حد لتوسع الثراء الفاحش في طبقة معينة في المجتمع، كانت نظرة الإسلام إلى الملكيات الخاصة.

---

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م، ص42-43.

<sup>2</sup> . انظر، الغزالي، محمد، الإسلام المفترى عليه بين الشوعيين والرأسماليين، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 2005م، ص18.

<sup>3</sup> سورة النحل، الآية 71

<sup>4</sup> . انظر، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص17-22.

فحين تشددت الشيوعية في الحد من التملك، وحصرته في دخلٍ محدد يعين الفرد على قضاء حاجاته، وتوسعت الرأسمالية في هذا الحق، حتى فتحتة على مصراعيه، دون رقيب أو محاسب، كانت نظرة الإسلام للتملك على أنها وظيفة اجتماعية، لا بد من أن تؤتي ثمارا طيبة<sup>1</sup>.

إن حب التملك غريزة جبلت عليها النفس البشرية، والإسلام ما جاء لكبح جماح الغرائز، وإنما جاء لضبطها، لأجل ذلك، راعى الإسلام هذه الغريزة وناصح عنها، ودعا إليها، ولكن مع مراعاة المصالح الشرعية والاجتماعية.<sup>2</sup>

فوضع آلية لتوزيع الثروات في المجتمع، دون تحجيم للملكية الفردية، آلية تراعي المصالح العامة والخاصة، تنهض بالمجتمع ولا تبخس الناس أشياءهم.

ظهرت أصول مراعاة تلك المصالح في العهد الإسلامي الأول، لما قدم المهاجرون الفقراء على الأنصار الأغنياء، ففضل الأنصار بما بين أيديهم من متاع على إخوانهم، ومع ذلك بقي المهاجرون على حال من الفقر، حتى غزوة بني النضير، فوقف النبي صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الغنائم، حتى يحدث التوازن الاجتماعي في المدينة.<sup>3</sup>

وعلى هذا المبدأ \_ تحقيق التوازن الاجتماعي بين الناس \_ سار عمر بن الخطاب \_ رضي الله عنه \_ لما فتح العراق، حيث أمر أن تبقى الأراضي بيد أصحابها، يؤتى لبيت مال المسلمين منها قسما معلوما، لينتفع العامة منه.<sup>4</sup>

---

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، الإسلام المفترى عليه، ص108، بتصريف.

<sup>2</sup> . انظر، المصدر نفسه، ص108.

<sup>3</sup> . الغزالي، محمد، الإسلام والمناهج الاشتراكية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 2005، ص94، بتصريف.

<sup>4</sup> . انظر، الغزالي، محمد، الإسلام المفترى عليه، ص168.

هذه صورة حية للحفاظ على حق التملك في الإسلام، فما سلب النبي صلى الله عليه وسلم من أموال الأنصار شيئاً، وما منع المهاجرين من التمتع بهذا الحق المشروع، ومراعاة للمصالح اجتهد عمر بن الخطاب في أرض العراق بأن لا تقسم.

ثم إن الإسلام سيج حق التملك بجملة من الضوابط التي تحمي هذا الحق، فلا يستطيل الناس فيه، ولا يبخسوا أنفسهم شيئاً من هذا الحق المكفول لهم، ومن هذه الضوابط: رفع الضرر، ومنع الحرج، ودفع المفساد مقدم على جلب المصالح، وما أدى إلى الحرام فهو حرام، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب... الخ<sup>1</sup>.

بهذه الضوابط الشرعية، وللحفاظ على المصالح الاجتماعية، فإن للحكومة "أن تقترح ما تشاء من حلول، وأن تبتدع ما تشاء من الأنظمة؛ لضمان هذه المصلحة، وهي مطمئنة، إلى أن الدين معها لا عليها، ما دامت تتحرى الحق، وتبغى العدل وتنضبط بشرع الله فيما تصدره من اقتراحات وقوانين"<sup>2</sup>.

خذ مثلاً قانون التسعير، وهو دارج في الدول، حيث تسعر الحكومات بعض السلع، خصوصاً الضروري منها، هو في أصله مناف لما جاء في كتب السنن عن أنس بن مالك لما قال: "غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله، سعر لنا. فقال: إن الله هو المسعر، القابض، الباسط، الرزاق، وإني لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> . انظر، الغزالي، محمد، الإسلام المفترى عليه، ص110-111.

<sup>2</sup> . الغزالي، محمد، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص104.

<sup>3</sup> . الترمذي، سنن الترمذي، (2/ 596) رقم: 1314، ابن ماجه، سنن ابن ماجه، (3/ 319)، رقم: 2200.

ابو داود، سنن أبي داود، (5/ 322)، رقم: 3451.

واللفظ للترمذي الترمذي، قال عنه: حديث حسن صحيح.

ومع ذلك لم يعترض أحد على هذا القانون، والسبب في ذلك عائد إلى أن الضرورة اقتضت سنّه بعد الغلاء الفاحش لبعض السلع الأساسية، ولرفع الضرر عن الناس، توجب تشريع مثل هذا القانون.<sup>1</sup>

أبرز الغزالي رحمه الله مبدأ حق التملك في الشريعة الإسلامية من خلال سوقه للأدلة ومناقشتها بعقلية معاصرة، وأظهر من خلال ذلك، أن هذا الحق مكفول لجميع أفراد المجتمع، دون إسراف أو تفریط.

فإذا ما استجد أمر من ذلك، كان لزاماً على الحكومات أن تشرع القوانين التي تعيد التوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع، وفق الضوابط الشرعية المقررة.

فغاية الإسلام هي النهوض بالإنسان في الميادين الشرعية والدنيوية كافة، وهذا لا يكون إلا بتأمين حياة كريمة للناس، يقول الغزالي في ذلك: "ليست للمال دلالة معنوية مجردة، على خير أو شر، وإن كان من الممكن أن يكون خيراً، ومن الممكن أن يكون شراً، على حسب الطرق التي يؤخذ منها وينفق عليها.

غير أننا إذا أردنا بناء عالم جديد، تمتزج فيه الدنيا والدين، لخير الإنسانية ومستقبلها فلنضع نصب أعيننا أولاً، ضرورة تقارب الملكيات وتكافؤ الفرص، وتساوي الأفراد في الحصول على المقومات الأولى للإنسان من غذاء، ولباس، وعلم، وخلق"<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> . انظر، الغزالي، محمد، الإسلام المفترى عليه، ص111.

<sup>2</sup> . الغزالي، محمد، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص109.

المطلب الثاني: النظرة التجديدية لفقهاء الزكاة في نظر الشيخ محمد الغزالي.

من التشريعات التي شرعها الإسلام لتحقيق التكافل الاجتماعي بين الناس إخراج قسم معلوم النسبة والقدر من أموال الأغنياء بشروط محددة شرعا وإعطائها للفقراء، فكانت الزكاة صورة من صور التعاون المادي بين الناس، ترتقي به النفوس، وتخدم به الأحقاد والعداوات.

"فهي من الناحية الخاصة شكر الله على نعمائه، وتقرب إليه بإنفاذ أمره وقربة يتوسل بها لتطهير النفس وغفران الذنوب .

وهي من الناحية العامة صلة رحم، ودعم للأخوة الدينية، وتقريب للطبقات المتفاوتة في الرزق، وغسل للأفئدة من الأحقاد والخصومات"<sup>1</sup>.

وهنا قد يثير البعض شبهة مفادها: ما دام الأصل في الزكاة هو تطهير النفس والمال، وإعانة الفقراء، فلا حرج من طريقة كسبه، إذا تم أداء الحق الشرعي فيه.

أجاب الغزالي على ذلك بقوله: إن أصل المال الذي تجب فيه الزكاة وتقبل، لا بد أن يكون من كسب حلال، أما إذا كان الكسب في أصله حراما، كسرقة، أو ربا، أو احتيال على الناس وهدر حقوقهم، فلا زكاة تقبل من مثل هذا المال، ورأي الشرع في مثله هو رد المظالم إلى أهلها، وإلا فما هو إلا خسارة بلا أجر<sup>2</sup>.

إن مثل هذه الشبه، يثيرها ضعاف النفوس للتحايل على الشرع، لإضفاء صبغة شرعية تبرر سوء أعمالهم، وطرق كسبهم المحرمة للمال، فينفي الأصل من علة الزكاة، الذي قام على طاعة الله ابتداء، وتزكية النفس وإخماد الأحقاد والخصومات.

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص121.

<sup>2</sup> . انظر، الغزالي، محمد، الإسلام المفترى عليه، ص114-115.

ثم وقف الغزالي يحارب الفقر بالزكاة، ونظر إليها على أنها أداة إصلاح اجتماعي، لا فضول أموال تعطى للفقراء، وأن مصارف الزكاة المحددة شرعا، قد تتسع إلى أبعد من ذلك، مستندا على أدلة شرعية.

من ذلك، أنه فهم الصدقة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال: "لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مِرَّةٍ سويٍّ"<sup>1</sup>، أنها زكاة المال وليست صدقة.

وبنى على هذا الفهم حكما مفاده: من استطاع العمل وقدر عليه، وأعدته البطالة وعدم توفير الفرصة له، فالواجب صرف مال الزكاة لمثل هؤلاء على تأمين مشاريع يفتاتون منها، لا أن يكون عالة على الناس، ففي ذلك سد لمفسدة الكسل والخمول، ومراعاة للمصلحة العامة، وازدهار في الاقتصاد.<sup>2</sup>

وكما أن مصارف الزكاة قد تتسع حسب الحاجة، فكذا الأمر في الأموال التي تجب فيها الزكاة، إذ إن حصر الأموال في أصناف معينة اعتاد عليها المسلمون في الجزيرة العربية، لا يصلح في يومنا هذا.

فقد وجبت الزكاة قديما على الذهب والفضة، وقد كانت عملة متداولة بين الناس، تم الاستغناء عنها اليوم بالأوراق النقدية، وحصر الزكاة المفروض على الزروع والثمار في القمح والشعير والتمر والزبيب، لا يصح الوقف عنده اليوم، ونحن نرى أشكالا مختلفة غير ما ذكر تنبت من الأرض كالقطن والأرز وأنواع الخضروات والفواكه وغيرها، فلا بد من إخراج زكاة على هذه الأصناف.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> . أبو داود، سنن أبي داود، (76 /3)، رقم: 1634، واللفظ له.

ابن ماجه، سنن ابن ماجه، (47 /3)، رقم: 1838، وقد صححه الشيخ شعيب الأرنؤوط.

الترمذي، سنن الترمذي، (35 /2)، رقم: 652، قال الترمذي: حديث حسن.

<sup>2</sup> . انظر، الغزالي، محمد، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص99-101.

<sup>3</sup> . انظر، المصدر نفسه ، ص115-116.

وقد بنى الشيخ الغزالي رأيه هذا على قول الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)<sup>1</sup>.

فاستدل من ظاهر الآية الكريمة، أن كل الزروع والثمار التي يستفيد منها الإنسان، واجب عليه فيها زكاة يوم الحصاد، وهذا حقها.

وكذا الحال في الدواب، إذ كان الأمر فيها أن تخرج الزكاة على الأعداد، كل حسب نوعه، أما ما ينتج منها من ألبان وما يشتمق منها من غذاء، فلم يرد دليل في كتب الفقه زكاة عليه<sup>2</sup>، واستدل على ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ... ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها، ومن حقها حلبها يوم وردها، إلا إذا كان يوم القيامة، بطح له بقاع قرقر، أوفر ما كانت، لا يفقد منها فصيلا واحدا، تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهه<sup>3</sup> ...".

وبعد أن اجتهد في توسيع المصارف والأموال التي تجب فيها الزكاة، نظر أخيرا إلى النصاب المقدر في الزكاة، وقال فيه: "أن أنصبة الزكاة ليست إلا حدا أدنى لما يجب إخراجها"<sup>4</sup>.

فمقدار الزكاة الواجب إخراجها من الذهب والفضة إذا بلغا النصاب وحال عليها الحول هو ربع العشر، ومقدار الزكاة في الزروع والثمار ساعة حصاده هو العشر أو نصف العشر حسب الجهد المبذول.

<sup>1</sup> سورة الاتعام، الآية 141

<sup>2</sup> . انظر الغزالي، محمد، الإسلام المفترى عليه، ص116.

<sup>3</sup> . مسلم، صحيح مسلم، (2/680)، رقم: 987.

والمقصود بالقاع والقرقر: الأرض الواسعة المستوية، فمانع الزكاة في الإبل يلقي بأرض واسعة مستوية، تدوسه فيها الإبل.

<sup>4</sup> . الغزالي، محمد، الإسلام المفترى عليه، ص116.



"من هنا نستطيع الحكم، بأن قاعدة فرض الزكاة في الإسلام، قد تكون رأس المال، وقد تكون مقدار الدخل، ونخلص من هذا، إلى أن من له دخل لا يقل عن دخل الفلاح الذي تجب عليه الزكاة، يجب أن يخرج زكاة مساوية، ولا عبء ألبتة برأس المال، ولا بما يتبعه من شرط.

فالطبيب والمحامي والصانع وطوائف المحترفين والموظفين وأشباههم، تجب عليهم زكاة، ولا بد أن تخرج من دخلهم الكبير"<sup>1</sup>.

وعلى هذا الرأي، فقد اجتهد الغزالي بأن على الدخل الشهري أو اليومي \_حسب الوظيفة المعتبرة للفرد\_ زكاة، ثم تجب الزكاة على الفرد مرة أخرى، إذا بلغ المال المدخر النصاب المقدر شرعاً وحال عليه الحول.

واستدل على رأيه بقول الله تعالى: "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ" البقرة 3، ويقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ...)<sup>2</sup>

ثم وضع الغزالي طريقة لحساب الزكاة اليومية أو الشهرية، قياساً على الزرع والثمار، فجعلها نصاب الزكاة فيها العشر أو نصف العشر، حسب الجهد المبذول في العمل.<sup>3</sup>

إذا ما سلّمنا لرأي الغزالي في تحديد أنصبة الزكاة كما قرر، فإن حساب الزكاة للعامل في أعمال البناء تختلف عن حسابه لمن يؤجر عمارة ويحيا على المردود منها، ويكون الاختلاف حسب الجهد المبذول،

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص118.

<sup>2</sup> سورة البقرة، الآية 267

<sup>3</sup> . انظر، المصدر نفسه.

والسؤال المطروح هنا، كيفية حساب الزكاة للموظف في دائرة حكومية مثلا والطبيب الذي لديه عمل خاص، كيف يكون حساب الجهد المبذول في ذلك؟

إن عقلية الغزالي نادرة فذة، وهو إذ يضع لنا اجتهاده في أنصبة الزكاة، لم يتحجر برأي، بل هي دعوة منه للتفكير فيه ودراسته، فإذا ما توافق العلماء عليها، ضبطوها بضوابط تعتبر شرعا، وفي ذلك يقول: "ومن الممكن إيضاح التفاصيل، وتفريع المسائل، وتحديد القيم، بعد أن يتقرر هذا الأصل الخطير، والأمر لا يستقل به تفكير واحد، بل يحتاج إلى تعاون العلماء والباحثين"<sup>1</sup>.

فبين أن الأمر بحاجة إلى مزيد من الدراسة والبحث، وإلى تكاتف الجهود وتعاون العقول لتقرر المسألة التي دعا إلى النظر فيها، بعقلية البحث وسبر الرأي، ووضع الضوابط، والإمام بكل التفاصيل والجزئيات في هذه المسألة، إذا ما تم إقرارها.

وفي زكاة العسل، كان للغزالي رأي مخالف للمعمول به بين الفقهاء، فحين تبنى الجمهور عدم إخراج زكاة في العسل، واختلف الإمام أبو حنيفة والإمام أحمد في مقدار الزكاة الواجبة، فذهب أبو حنيفة إلى إخراج العشر من العسل، قل أم كثر، من الأرض العشرية، وذهب الإمام أحمد إلى أن الزكاة في العسل تخرج إذا بلغ النصاب، ألا وهو ستة عشر رطلا عراقيا، وسوى في ذلك بين الأرض العشرية والخراجية<sup>2</sup>. والرطل العراقي عند الأحناف يساوي "406.25 جرام"، وعند جمهور العلماء يساوي "382.5 جرام"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص119.

<sup>2</sup> . سابق، سيد، فقه السنة، (1/ 259)، بتصرف يسير.

<sup>3</sup> . انظر، محمد، أ. د. علي جمعة، المكابيل والموازن الشرعية، القدس للإعلان والنشر والتسويق - القاهرة، ط2، 1421هـ/ 2001م، ص29-30.

فذهب الغزالي إلى القياس على زكاة الزروع والثمار، فقال: فيه العشر إذا ما تكون العسل دون عناء من صاحبه، ونصف العشر فيه، لمن عانى من تربيته وتكلف في رعايته<sup>1</sup>.

مما سبق، يتضح لنا أن منهج الغزالي في تجديد فقه الزكاة، قد قام على تحكيم العقل في فهم النصوص الشرعية، مستفيداً من مبدأ القياس، ومراعياً المصالح العامة، دون إخلال بالمصالح الشرعية.

المطلب الثالث: المسائل الفقهية المتعلقة بالمرأة عند الشيخ الغزالي.

"كانت المرأة محقورة الشأن عند العرب، تؤاد طفلة، وتزدرى كبيرة، وكان الأوروبيون قديماً يتساءلون: ألهذا روح مثل الرجل؟ وكان في الهند من يحكم بموتها حرقاً عندما يمرض زوجها ويموت في مرضه!! ما يجوز أن تبقى بعده!! وأفلاطون في مدينته الفاضلة يرى شيوع المرأة بين الرجال!!

حتى جاء الإسلام فغير هذه الأوضاع والأفكار، واستخرج المرأة من البيت إلى المسجد خمس مرات كل يوم، إذا كان ذلك لا ينقص عملها ولولدها ولزوجها، ولم يمنعها من الجهاد إذا قدرت عليه، وأوجبها عليها وعلى الرجال جميعاً عند الدفاع عن دار الإسلام.

إن شخصية المرأة ولدت مع مجيء الرسالة الإسلامية...<sup>2</sup>

ثم حدث انقلاب على مكانة المرأة المرموقة في الإسلام، وتم الحط من قدرها، والتقليل من شأنها، باسم الدين، بعد انتشار الجهل في تعاليمه، وشيوع المرويات الضعيفة، وسوء الفهم للنص الصريح.

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص116. بتصرف يسير.

<sup>2</sup> . الغزالي، محمد، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، 2005، ص50-51.

"هل صحيح أن البيت المسلم سجن، وأن الزوجة داخله متهمة إلى الأبد، وأن أنواع الحيطة تتخذ لمنعها من الإثم؟"<sup>1</sup>

هذا ضرب من جنون التعصب وسوء الفهم والتدبر، ولا يجوز نسبة هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا إلى أصحابه الكرام، بل إن النصوص القرآنية والأحاديث الصحيحة والمرويات المتواترة، تخبرنا عكس ذلك.<sup>2</sup>

فكانت هذه أولى معارك الغزالي \_ رحمه الله \_ في هذا الميدان، ميدان حجب شبح الأعراف البائدة التي سرت في مجتمعاتنا، والفهم القاصر للنصوص الشرعية، لا بل تقديم الضعيف الواهي على الصحيح المتواتر.

ففي مسألة منع المرأة من الخروج من بيتها لطلب العلم والعمل بحجة أن كفيها ووجها عورة:

استشهد بحديث ورد في الصحيحين أن أم حرام قد أحبت أن تكون مع المجاهدين في سبيل الله في بحر<sup>3</sup>، وسألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو لها بذلك، فدعا لها، وكان لها ما تمنى في عهد معاوية بن أبي سفيان، فما نهاها النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، ولا أحد من الصحابة بعده.<sup>4</sup>

فأباح للمرأة الخروج للعمل، وتقلد شتى الوظائف الخاصة والعامة وحتى المناصب الرفيعة، لكن بضوابط وتشريعات تحفظ لها عفتها وكرامتها، فتتأدب بالآداب الشرعية الواجب اتباعها إذا تحتم عليها

---

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، ص160.

<sup>2</sup> . انظر، المصدر نفسه، ص160.

<sup>3</sup> . انظر الحديث في البخاري، صحيح البخاري، (4 / 16)، رقم: 2788.

مسلم، صحيح مسلم، (3 / 1518)، رقم: 1912.

<sup>4</sup> . انظر، المصدر نفسه، ص160.

العمل مع الرجال، مع ضرورة القيام بالواجبات المنزلية المكلفة بها، وعلى رأسها تربية الأولاد.<sup>1</sup>

ثم انطلق ينظر في الأحكام الفقهية المتعلقة بالمرأة، يدرسها ويمحصها، يستخلص ما توصل إليه الفقهاء من أحكام، ثم يختبرها بالقرآن الكريم والسنة النبوية والحياة اليومية التي يعيشها الإنسان في العصر الحاضر، فأجلى الستار عن الواقع المعتم الذي تحياه المرأة في العصر الحاضر.

فدافع عن حق المرأة في طلب العلم، وبين أن الخبر المنسوب إلى عمر بن الخطاب بمنع النساء من التعلم، ما هو إلا خبر كاذب، والأصل في الرجال والنساء أن يطلبوا العلم على سواء، وأن يرووا نهمهم من الثقافة في كل مجالاتها.<sup>2</sup>

وحين شاع بين الناس رأي مفاده أن وجه المرأة وكفيها عورة، لا يجوز إظهارهما، رد الغزالي على ذلك بعرض رأي ابن قدامة المقدسي الذي أورده في كتابه المغني لَمَّا تطرق لهذه المسألة، حتى وصل إلى أن وجه المرأة وكفيها ليسا بعورة، ولا يفرض عليها سترهما.<sup>3 4</sup>

ولبناء أسرة سليمة، وإبعاد شبح الطلاق الذي يهدم البيوت ويفككها:

أكد على لزوم موافقة المرأة على زوجها برضاها، دون غصب أو إكراه من أحد، ثم تبني جواز إنكاح المرأة لنفسها دون ولي، وهو رأي أقره أبو حنيفة، وقد خالف به جمهور الفقهاء، مبينا أن المسألة ما

---

<sup>1</sup> . انظر، الغزالي، محمد، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص52-58.

<sup>2</sup> . الغزالي، محمد، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، دار الشروق - القاهرة، ط3، 1412هـ / 1991م، ص23-24، بتصرف.

<sup>3</sup> . انظر، ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعيلي ثم الدمشقي الحنبلي المقدسي، المغني، مكتبة القاهرة، 1388هـ / 1968م، (1/ 431).

<sup>4</sup> . انظر، الغزالي، محمد، الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، ص161-162.

دام فيها خلاف قائم، ورأي يعمل به في كثير من البلدان الإسلامية، فلم يتم تجاهله؟<sup>1</sup>

مما لا شك فيه، أنّ إكراه المرأة على الزوج يؤدي إلى تقصير في تعاملها مع زوجها، وطريقة تربية أبنائها، فالعطاء الجميل لا يكون إلا عن قبول ورضى، وإذا فقد انحل الميثاق الغليظ بين الزوجين.

ثم ناقش الشيخ الغزالي مسألة الطلاق، فهو لا يستسيغ إيقاع الطلاق بأي صورة كانت، أو في أي وقت، فالطلاق هدم للبيوت، والإسلام جاء يقوي الأسر ويحميها، فالطلاق يقع في ثلاث كلمات أو ما يشتق عنها، ألا إنها: "الطلاق، أو السراح، أو الفراق"، ولا يقع الطلاق إذا تلفظ الرجل به ثلاثاً في الوقت نفسه، كما لا يقع الطلاق في أيام الحيض، أو بعد الطهر منه ثم مسها الزوج، فلا بد أن يكون وقت الطهر قبل أن يمسسها، وتبقى المطلقة في بيت زوجها، لا تخرج منه، ففي ذلك رجاء لإنعاش الحياة الزوجية<sup>2</sup>.

وحين كانت نظرة الناس للعدة على أنها سجن للمرأة في بيتها:

ذهب الغزالي إلى أن العدة تعتبر زماناً لا مكاناً، ومال إلى أن من حق المرأة أن تخرج من بيتها نهاراً، تقضي أمور حياتها، على أن تبيت في فراش الزوجية، ثم إنه قد أباح لها السفر في أشهر العدة.<sup>3</sup>

حجته في ذلك، ما جاء في كتاب فقه السنة من أن السيدة عائشة \_رضي الله عنها\_ كانت تفتي للمرأة التي مات عنها زوجها بالخروج، وقد خرجت مع اختها أم كلثوم للعمرة وهي معتدة \_أي أم كلثوم\_<sup>4</sup>،

<sup>1</sup> . انظر، الغزالي، محمد، قضايا المرأة بين التقاليد الرائدة والوافدة، ص 159.

<sup>2</sup> . انظر، المصدر نفسه، ص 181-187.

<sup>3</sup> . انظر، المصدر نفسه، ص 23.

<sup>4</sup> . انظر، فقه السنة، (2/ 215).

وأيضاً ما جاء في مصنف عبد الرزاق من كلام ابن عباس الذي مفاده: "إنما قال الله: تعدت أربعة أشهر وعشراً، ولم يقل تعدت في بيتها، تعدت حيث شئت"<sup>1</sup>

أما عن قبول شهادة المرأة، فقد وقف الغزالي عند حدود النص القرآني " ... وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ..."<sup>2</sup>

وقال: إن شهادة المرأة قياساً على هذا النص تقبل في كل الميادين ولا تنحصر في دائرة العقود، فإذا كانت حاضرة في أي حادث كان، فشهادتها تقبل ولا ترد<sup>3</sup>.

إن الشيخ الغزالي -رحمه الله- لما تطرق إلى القضايا الفقهية المتصلة بالمرأة، إنما أراد إحياء ما اندثر من مكانتها في الدين، لتعود إلى المكانة المرموقة التي وهبها الإسلام إليها، ذلك أن الاهتمام بالمرأة حسب الأصول الشرعية، يبعد عنها أطماع النزوات الغربية، التي تدعو إلى تحررها وانفكاكها من حياة البؤس التي تحيها تحت مسمى الدين، والدين من هذه التقاليد براء، ومن الشبهات التي يثيرها ضعاف النفوس بريء.

فسعى جاهداً لإبراز تلك المكانة، حفاظاً على البيت المسلم، الذي هو اللبنة الأولى في بناء المجتمع، فإذا ما تفكك البيت خرب المجتمع، والبيت لا ينهار إلا إذا ضاعت مكانة المرأة فيه، واستخف بقدرها، ففي نهاية المطاف، المرأة هي آخر حصن يحمي المجتمع.

<sup>1</sup> . الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني، المصنف، تح: حبيب الرحمن الأعظمي،

المجلس العلمي\_ الهند، ط2، 1403هـ، (7/ 29)، 12051، لم أستطع الوقوف على صحته.

<sup>2</sup> سورة البقرة، الآية 282.

<sup>3</sup> . انظر، الغزالي، محمد، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص66-69.

المبحث الثاني: معالم النظرة التجديدية في السياسة عند الشيخ الغزالي.

المطلب الأول: مقاربات فكرية بين البيعة والانتخابات في منظور الشيخ الغزالي.

عرّف الشيخ الغزالي الخلافة بقوله: "الخلافة في الإسلام نيابة عن النبوة في رعاية شئون الدين والدنيا، فهي زعامة روحية ومدنية لا تتوفر خصائصها إلا في قلة من الرجال الموهوبين الممتازين، ولم يثبت عقلاً ولا نقلاً أن جنساً من الأجناس - بل أسرة من الأسر - قد احتكر في أفرادها هذه المواهب والميزات حتى تحبس زعامة الأمم فيه وتوقف عليه"<sup>1</sup>.

لما كانت الرياسة تحمل هذه التبعات الدقيقة والعظيمة، كان لزاماً على من يتولاها أن يكون كفوّاً، فهو مسؤول أمام الله والناس عن كل كبيرة وصغيرة في الدولة التي قام عليها، وتكفل بحمايتها والعمل على نمائها ازدهارها.

فالحكم عبء على كاهل الرجال، وهو منزلة تكليف لا تشريف، فالحاكم أجير عند الناس يرعى مصالحهم، ويقوم اعوجاجهم بشرع الله تعالى. لأجل ذلك، كان الصحابة - رضوان الله عليهم - بعد انتقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى يتحرجون منه، ولا أدل على ذلك من تصريح أبي بكر في أنه قبل الخلافة، ونزل عند رغبة الناس خوفاً من فتنة تصيب الأمة إذا هو أبي<sup>2</sup>.

من هنا نرى، بأن الصحابة في أول عهد لهم بعد انتقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، اتبعوا مبدأ البيعة في تنصيب إمام لهم - خليفة - وبقي هذا المبدأ قائماً حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين.

ثم تبدل الحال في العهد الأموي، لما اعتلى معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - سدة الحكم، وقلب طريقة تنصيب الخليفة من بيعة عامة، إلى ولاية عهد، ما استطاع أحد من عامة المسلمين ولا

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، الإسلام والاستبداد السياسي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2000م، ص176.

<sup>2</sup> . انظر، الغزالي، محمد، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، ص53.



خاصتهم\_أقصد العلماء\_ أن يعترض على ذلك، ولمّا ينصب ولي العهد أميراً للمؤمنين بعد موت الخليفة، كان يبايع من الناس، لإعطاء صبغة دينية لمنصبه.<sup>1</sup>

إن الغزالي وهو يعرض التحول في طريقة تنصيب الخليفة، لم يبخس هؤلاء الحكام ما قدموا من خدمة للدين والأمة، وإنما أراد إيصال رسالة مفادها: أن الطريقة التي ينصب فيها أمير المؤمنين قد أسدل الستار عليها بعد الخلافة الراشدة.<sup>2</sup>

وبقي الأمر على حاله، حتى انهارت الخلافة الإسلامية، وقسمت الدولة إلى دويلات، وصار على كل جزء من أرض الإسلام حاكم مستبد، له السمع والطاعة في أمر ونهي، يورث الحكم لمن بعده، دون إضفاء صورة شرعية لذلك، وإن كانت حتى شكلية.

يقول الغزالي عن هذه المحنة: "فإن توريث الزعامة أو الخلافة أو القيادة أو الحكم أو الملك، إن ذلك كله جرى على عادة المخرفين في تقديس الأساطير، وكما كان المغفلون يصنعون بأيديهم صنما ثم يعبدونه من دون الله\_وهذه هي الوثنية الدينية\_ كذلك صنع المغفلون رجلاً أو طفلاً اعتبروه فوق الخطأ، وقدسوه وهو يبول في لفائفه\_وهذه هي الوثنية السياسية... وقصة الملك فاروق مثل لا شذوذ فيه، وكذلك أضرابه من ورث الحكم في بلاد الإسلام المنكوب.

وما بد\_من اقضاء هذه الوثنيات السياسية\_ ورد الأمر إلى جمهور المسلمين ليختار الأرشد لقيادته، بعيداً عن هذه الأسر المتنبلة الدّعية الكذوب"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> . انظر، الغزالي، محمد، معركة المصحف في العالم الإسلامي، ص52.

<sup>2</sup> . انظر، المصدر نفسه، ص53-54.

<sup>3</sup> . الغزالي، محمد، في موكب الدعوة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 2005م، ص124-125.

إنَّ الشيخ الغزالي وهو يتتبع حركة تنصيب الحاكم من عهد الخلافة الراشدة، ثم الأموية، وصولاً إلى العصر الحديث، قد توصل إلى أنَّ طريقة تنصيب الحاكم تختلف من عهد لآخر، ولم يعب أحد من العلماء على إحدى هذه الطرق.

حتى في عصر الفساد السياسي، والطغيان الذي يمارسه الحكام بحق الشعوب، كان هناك رجال متدينون يعطون صكوك الولاء للحكام، وآخرون نأووا بأنفسهم عن هذا النزاع، وثلة قليلة من حاربة الطغيان، والغاية من هذا التتبع هو الوقوف على رأي الشيخ الغزالي من مبدأ الانتخاب في تنصيب الحاكم على البلاد.

إنَّ الشيخ الغزالي \_ رحمه الله \_ قد سبر تلك الحركة في انتقال الحكم على مدى التاريخ الإسلامي، وفي البلاد العربية والإسلامية، وحين كانت عقلية الغزالي تحمل رؤية إصلاحية تجديدية، فإنه لا يرى حرجاً من الوصول إلى سدة الحكم عن طريق الترشح والانتخاب، وإن كان هذا المبدأ أخذ من الغرب، فليس كل فكر نرده، وإنما نحكمه للشرع والعقل، فإن وافق الشرع وارتضاه العقل أخذناه وسلمنا به، وإلا فهو رد.<sup>1</sup>

فالنظام الإسلامي لا يلقي بالا بالأشكال والمسميات، إذا ما حققت القواعد الأساسية التي لا يكون الحكم صالحاً بدونها، مع مراعاة التوازن بين الشكل والمضمون الذي تغذيه قدسية هذا النظام.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> . انظر، الغزالي، محمد، الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 2008، ص86-88.

<sup>2</sup> . الغزالي، محمد، الاستعمار أحقاد وأطماع، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 2005م، ص247، بتصرف.

وحين سأل عن رأي الإسلام في تحديد مدة للحاكم في منصبه، أجاب: "ليس هناك نص يمنع، فإذا وجدت الأمة أن ذلك أحفظ لمصالحها، وأصون لحرّياتها، وأبعد عن إساءة السلطة، وأدعى إلى تواضع الحاكم، فلا حرج عليها في تقريره"<sup>1</sup>

إن الغزالي يسعى إلى رفع مستوى الأمة بأي وسيلة كانت، ولا سبيل للوصول إلى ذلك إلا من خلال قمع الحكم الجبري، الذي استبد في الناس أيما استبداد، وحد من حرّيتهم وضيق على الناس معيشتهم وسبل رقيهم وتطورهم، لذلك لم يتحرج في النظر إلى الحضارات الغربية التي ازدهرت ونمت في زمن ركود أمة الإسلام، يستصلح من سبل رقيهم ما يفيد به الأمة، ما لم تخالف تلك السبل تعاليم الإسلام ومبادئه.

#### المطلب الثاني: الديمقراطية والشورى في ميزان الشيخ الغزالي.

قبل الوقوف على رأي الشيخ الغزالي -رحمه الله- من الديمقراطية الغربية ومدى قربها من نظام الشورى في الإسلام أو بعدها عنه من وجهة نظر الشيخ، لا بد أولاً من التعرّيج على تعريف كلا النظامين.

أصل كلمة الديمقراطية هو يوناني اغريقي، وقد اتفق جميع الباحثين على أن الديمقراطية تتكون من كلمتين هما: "ديموس وتعني الشعب، وكراتوس وتعني السلطة أو الحكم، ومعناها هو سلطة الشعب"<sup>2</sup>.  
وبتعريف أكثر، قال الدكتور سعيد عبد العظيم في تعريفها: "هي حكم الشعب، أو حكم الشعب نفسه بنفسه ولنفسه، فالسلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية منبثقة من الشعب، وتحكم أيضاً باسم الشعب،

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، مائة سؤال في الإسلام، ص240.

<sup>2</sup> . المخادمي، عبد القادر رزيق، الإصلاح الديمقراطي في الوطن العربي بين القرار الوطني والفوضى البناء، دار الفجر للنشر والتوزيع - القاهرة، ط1، 2007م، ص19.

والشعب باختياره الحر يقوم بتتصيب حكامه"<sup>1</sup>.

فالنظام الديمقراطي يقوم على استشارة الشعب في أي قضية مستجدة، هذه الاستشارة تكون من خلال عملية الاقتراع، وعلى النظام أن يحترم حرية الشعب، وحقه في إبداء رأيه، وتنفيذ أمره، فالمحور الأساس للديمقراطية هو رأي الشعب.

أما الشورى، فقد عرفها ابن العربي بقوله: "هي الإجماع على الأمر ليستشير كل واحد منهم صاحبه، ويستخرج ما عنده"<sup>2</sup>.

فنظام الشورى يقوم على اجتماع المسلمين، أو أهل الحل والعقد منهم، لمناقشة أمر مستجد، يطرحون فيه آراءهم، للوصول إلى الحل المناسب.

إن الظاهر من التعريفات السابقة هو التشابه بين النظام الديمقراطي الغربي، مع مبدأ الشورى الإسلامي، ولعل هذا التشابه هو الذي دفع الشيخ الغزالي \_رحمه الله\_ ليتساءل عن كيفية وصول الديمقراطية إلى بلادنا الإسلامية؟<sup>3</sup>

لطالما حارب الشيخ الغزالي الفساد السياسي المنتشر في البلاد العربية والإسلامية، وكتابته تشهد بذلك، فقد نطق الرجل بالحق لما سكت أكثر أهل العلم عن قوله، وهو إذ يبادرنا بهذا السؤال، كي نرى الحقيقة المؤلمة حين أجاب عليه بقوله: "إن الحكم الفردي صالح بينها وبين رغبتة، ويستطيع الحاكم الملهم" في بلاد الإسلام أن يظل عشرات السنين، ينتخب هو وحده لا غير، عشر مرات أو أكثر ما

<sup>1</sup> . عبد العظيم، د. سعيد، الديمقراطية ونظريات الإصلاح في الميزان، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع -

الإسكندرية، ط5، ص57.

<sup>2</sup> . ابن العربي، أبو بكر القاضي محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي المالكي، أحكام القرآن، تعليق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط3، 1424هـ / 2003م، (1/ 389).

<sup>3</sup> . انظر، الغزالي، محمد، الطريق من هنا، دار القلم - دمشق، ط3، 1421هـ / 2000م، ص125.

دام حيا، ويقول هذا الحاكم للمتدينين: هذه هي الشورى التي تتادون بها، ويقول للناس من وراء الحدود: أنا وليد انتخابات حرة، وإرادة شعبية. والأرض والسماء يعلمان أن هذا كذب وزور"<sup>1</sup>.

فلا مبدأ الشورى يطبق ولا النظام الديمقراطي يحترم في بلاد العرب والمسلمين، وإنما هي شعارات ترفع، لإضفاء هالة شرعية ودولية للنظام القائم.

وهذا ما دفع الشيخ الغزالي رحمه الله إلى النظر في مبدأ الشورى والنظام الديمقراطي عن قرب أكثر، ليرى أي النظامين أجدر بالدعوة إليه والعمل به في عصره، خصوصا وهو يرى أن المكتبة الإسلامية قد حوت في رفوفها على ما يزيد عن نسبة 50% من الكتب الفقهية، ولا زالت تعاني من جمود في الفقه السياسي، سببه اختلاف السلطان وإقصاصه للعلماء منذ عهود متأخرة.<sup>2</sup>

فأخذ ينظر في النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، حتى توصل إلى أن الشورى ملزمة، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يستشير أصحابه في السلم والحرب، وفي كل الأمور المتعلقة بدنياهم، وكان ينزل على رأيهم وإن خالف الرأي رأيه، فكان يرى بأن الشورى ملزمة للحاكم، وفريضة توجب عليه القبول برأي الشعب في المسائل المتعلقة بالدنيا، إذ لا شورى في نص شرعي، وحكم ديني.<sup>3</sup>

والشيخ الغزالي إذ يتبنى هذا الرأي، بعد دراسة مستفيضة لمبدأ الشورى في الشريعة الإسلامية، يرى بأن الشريعة لم تحدد لنا طرق تطبيق هذا المبدأ، وهذه هي مرونة الإسلام في مثل هذه المواقف، فقد راعى الشرع اختلاف الزمان وتنوع البيئات، وترك أمورا للرجال ليجتهدوا فيها حسب الظروف التي تمر بهم،

---

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، الطريق من هنا، ص125.

<sup>2</sup> . انظر، الغزالي، محمد، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، ص123-124.

<sup>3</sup> . انظر، الغزالي، محمد، الإسلام والاستبداد السياسي، ص52-59.

فالتمسك بصورة من صور التطبيق لا يهم، إن كانت الغاية هي إحقاق الحق، ووأد الوثنيات السياسية.<sup>1</sup>

ثم نظر الشيخ إلى الديمقراطية، فوجد أن السياسة في الغرب مضبوطة بضوابط تمنع التفرد في الحكم أو الاستبداد في الشعب، والناس في ظلها يحيون بنوع من الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية، حقوقهم مكفولة، وحريرتهم مطلقة.<sup>2</sup>

وهنا يقف الشيخ قائلاً: "إننا أغلقنا باب الاجتهاد قرابة ألف عام، فإذا سبقنا غيرنا في شئون إنسانية مطلقة، فلا معنى لاستكبارنا عن الإفادة منه، ولا معنى لابتداء السعي من حيث وقفنا متجاهلين كدح غيرنا نحو الكمال!

والنقل والاقتباس هو في خدمة مبادئ مقررة عندنا ابتداء، أي أننا ما خرجنا عن خطنا العتيد، ولا ارتضينا أهدافاً أخرى.

إذا حصنت الشورى هناك بضمانات شتى لمنع الطغيان، وإقدار المحقين على النصح والنقد والمعارضة في أمان، فلحساب من ترفض هذه الضمانات؟ لله ولرسوله أم للفساد السياسي المتوطن في أكثر من قطر؟"<sup>3</sup>

إن الغزالي في هذه الأسطر يبين أن المضمون مشترك بين مبدأ الشورى في الإسلام والنظام الديمقراطي في الغرب، وما اختلف إلا الشكل الظاهر، أو المسمى فحسب.

---

<sup>1</sup> . انظر، الغزالي، محمد، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص163.

<sup>2</sup> . انظر، الغزالي، محمد، الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية، ص114.

<sup>3</sup> . المصدر نفسه، ص114.

وهو إذ يدعو إلى تطبيق النظام الديمقراطي الغربي في البلاد الإسلامية، وفرض الالتزام برأي الأكثرية الشعبية في حكم نفسه بنفسه، حسب الأصول التي ينادي فيها الغرب، لم يتجاهل سلبات النظام من حرية لنشر الرذائل.

وللخروج من هذه المعضلة، يقول الغزالي: "ولكن هذه المثالب تختفي عندما يوضع في صلب الدستور أن الإسلام دين الدولة، وأن الشريعة المصدر الأوحد للقانون، وأن ما خالفها يسقط من تلقاء نفسه"<sup>1</sup>.

لا شك بأن للنظام الديمقراطي الغربي سيئات وحسنات، ولكن حين النظر إلى كل ذلك نرى بأن حسناته قد طغت على سيئاته، فبالنظر إلى الحريات السياسية وكفل حق الانتخاب، وإلى توفير الخدمات والسعي الدؤوب من قبل الحكام إلى إيصال الشعوب نحو رفاهية اقتصادية، كل ذلك يحمل آثارا طيبة، وتبقى المعضلة قائمة في حرية اتباع هوى النفس وشهواتها المتعددة.

لذلك، حري بالأمة المسلمة إذا ما أرادت استيراد مثل هذه الأنظمة الغربية، أن تبني جيلا قادرا على غربلة الأفكار، تأخذ ما توافق مع الشريعة الإسلامية ومصلحة الإنسان، وتتنبذ منها ما خالف الشرع أو دعا إلى انحطاط الفرد في أي مجال من مجالات الحياة.

### المطلب الثالث: تعدد الأحزاب في رأي الشيخ الغزالي.

لما كانت الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الديمقراطية الحديثة هي الاحتكام للشعب، والنزول على مطالبه، والاستجابة لرغبته، فإن هذا الأمر لا يكون بصورة فوضوية، وإنما بطريقة حضارية، لأجل ذلك كانت الأحزاب السياسية، وتكفل النظم الديمقراطية للفرد حرية الانتماء لأي حزب يرى في مبادئه تماشيا مع رأيه وتطلعاته.

---

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص165.

تلك الأحزاب السياسية منها من يؤيد النظام الحاكم، ومنها من يعارضه، والديمقراطية الحديثة تجبر الحزب الحاكم على الاعتراف بالأحزاب المعارضة له، وتطالبه بمحاورة هذه الأحزاب للتوصل إلى حلول مشتركة لأي مسألة خلافية.<sup>1</sup>

وحين سُئل الشيخ الغزالي عن رأي الإسلام في الأحزاب السياسية، أجاب: إن الإسلام لم يُحرمها ولم يوجبها، ولكنها صورة من صور الحرية الفكرية التي دعا إليها الإسلام، وإذا كانت الأحزاب السياسية تنادي بإصلاحات تشريعية واجتماعية، لا تعارض تعاليم الإسلام ومبادئه، بطرق حضارية لا عنف فيها ولا استثناء برأي، فإن تركها يؤدي إلى الاستبداد السياسي، والتفرد بالحكم، وقهر الناس، وهذا مخالف لتعاليم الإسلام.<sup>2</sup>

فالشيخ الغزالي \_رحمه الله\_ لا يرى مانعا من تعدد الأحزاب السياسية إذا ما كان هناك ضرورة لذلك، سواء كانت مؤيدة للنظام الحاكم أم معارضة له، والضرورة الملحة لتعدد الأحزاب السياسية تأتي من خلال اختلاف وجهات النظر في الإصلاحات الاجتماعية المتعلقة بأمور الدنيا، وكذلك في اختلاف وجهات النظر في حكم اجتهادي لا نص فيه صريح.<sup>3</sup>

بل إن الشيخ الغزالي يرى في تعدد الأحزاب، وطرح الأفكار والمبادئ التي يتبناها كل حزب على جمهور الناس، ليختاروا الأجدر منها للحكم، أجدر وسيلة، وأنفع طريق لصون الدماء والأرواح، وقمع الاستبداد.

---

<sup>1</sup> . انظر، الغزالي، محمد، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص164.

<sup>2</sup> . انظر، الغزالي، محمد، مائة سؤال عن الإسلام، ص241-242.

<sup>3</sup> . الغزالي، محمد، علل وأدوية، ص170، بتصرف.



يقول الغزالي في ذلك: "... الأمة ستقول كلمتها، وسترفض ما تراه خطأ، وتقر ما تراه صواباً، ومن فاز بتقتها اليوم يمكن أن يحرم منها غداً، مع نجاح المعارضين في كسب الرأي العام.

أليس هذا أفضل من الاغتيال والكبت والاحتياط، والصاق التهم بالأبرياء، وتمكين الجهال من الإمساك بدفة الأمور زمننا أطول مما ينبغي؟"<sup>1</sup>

لأجل ذلك، تمنى الغزالي لو أن الخلاف بين علي بن أبي طالب \_ رضي الله عنه \_ ومعاوية بن أبي سفيان \_ رضي الله عنه \_ تم انهاؤه بهذه الصورة الديمقراطية الحديثة، فقال: "ولو سلمنا بأن الأسرة الأموية تمثل حزبا سياسيا له مبادئ معينة، فماذا عليها لو تركت آل البيت يكونون حزبا آخر يصل إلى الحكم بانتخاب صحيح أو يحرم منه بانتخاب صحيح؟"<sup>2</sup>

إذا كان تعدد الأحزاب السياسية في الدولة، يعين على قمع الاستبداد، وتشكل رقابة على نظام الحكم، تقوم اعوجاجه بشتى الوسائل التي تحفظ الأمن العام، وتحول دون إراقة الدماء، بل تسعى جاهدة للوصول إلى تفاهات مع النظام \_ الذي يقبلها ويعترف بوجودها \_ لبناء مجتمع حضاري متقدم، يحفظ للناس الضرورات الخمس التي جاء الإسلام للحفاظ عليها، فلا حرج في إنشائها، إذا لم يكن ذلك فريضة على المجتمع.

---

<sup>1</sup> . الغزالي، محمد، مائة سؤال عن الإسلام ، ص242.

<sup>2</sup> . الغزالي، محمد، الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية، ص86.



## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الرسل والأنبياء، سيدنا محمد بن عبد الله، أما بعد:

فهذه دراسة بعنوان "منهج الشيخ العلامة محمد الغزالي في تجديد الفكر الإسلامي"، تتبعت فيها الطريق الذي سلكه الشيخ الغزالي \_رحمه الله\_ للنهوض بالمستوى الفكري لأمة الإسلام، وإني أسأل الله العلي القدير أن أكون قد تطرقت للجوانب الرئيسية التي عرضها الشيخ في سبيل هذه النهضة الفكرية، فإن أخطأت أو قصرت فمن نفسي والشيطان، وإن أصبت فهذه منة من الله علي وفضل منه.

وقد توصلت من خلال الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1. الأسرة هي المحضن الأول لتربية الأطفال، وإنشائهم على تعاليم ديننا الحنيف، وإعدادهم لحمل تبعات الأمانة الملقاة على عاتق الأمة في تبليغ الدين للناس، يظهر هذا جليا في البيئة التي تربي فيها الشيخ الغزالي \_رحمه الله\_ فقد حرص أبواه على تعليمه العلم الشرعي منذ نعومة أظافره.
2. البيئة الاجتماعية لها أثر في صقل شخصية الفرد، فالشيخ الغزالي \_رحمه الله\_ مع ما أوتي من سعة في العلم، فقد كان حاد الطبع إذا ما شعر بالإهانة أو الاستخفاف بتعاليم الدين، وهذه الصفة نمت في نفسه وهو يرى الظلم الواقع على الناس، ومع ذلك فما جنح عن الصواب، وإن بدر منه خطأ، أسرع الخطى يعتذر ويصحح ويبين خطأه.
3. التجديد في الفكر الديني، مطلب شرعي وعقلي، فقد وردت العديد من النصوص الشرعية تحت عليه، منها ما يحمل الدلالة والإشارة، ومنها ما كان صريحا واضحا، وهو ضرورة حياتية لبحث المستجدات في مختلف الأزمان والأماكن.

4. التجديد في الفكر الديني لا يعني تغيير الدين نفسه، وإنما إظهار تعاليمه في زمن ضمورها وانتشار الخرافات بين الناس، ومن ثم مراعاة البعد الواقعي في عرضه، دون المساس بالعقائد وأصول العبادات، أو الإخلال بمبادئه التي قام عليها، لذلك وضع العلماء جملة من الضوابط التي تضبطه، وحددوا المجالات التي يكون فيها.

5. اتبع الشيخ الغزالي \_ رحمه الله \_ المنهج العقلي في نظريته التجديدية، ونعني بالمنهج العقلي هنا البحث والتدبر وسبر الأخبار المنقولة وجمعها وضبطها بما يوافق الكتاب والسنة الصحيحة.

6. فسر الشيخ الغزالي القرآن وفق المنهج المذكور، وكان أحد رواد التجديد في التفسير، لما سلك طريق التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، وكثيرا ما يربط بين موضوع الآيات القرآنية بما توصل إليه العلم من اكتشافات على الأرض أو في فضاء السماء الرحب.

7. من التهم التي وجهت للشيخ الغزالي أنه كان يرفض السنة، والناظر إلى مسلك الشيخ في نظريته التجديدية أنه كان يقدم القرآن على السنة، فلا يلغي السنة، ولكن يشرحها وفق فهمه لنصوص القرآن، وكان له دعوة إلى غريبة السنة من الشوائب التي فيها، وسبر المتن بعيون فقهية، كما سبر السند بعيون أهل الحديث.

8. لم يكن في أجندة الشيخ الغزالي \_ رحمه الله \_ عرض العقيدة الإسلامية بطريق المدارس الفكرية التي تحمل الفكر الفلسفي، بل كان همه إيصال العقيدة بأسهل الطرق فهما إلى الناس، داعيا أن تلامس فيهم العقل والوجدان معا.

9. من مآخذ الغزالي \_ رحمه الله \_ على الفقه الإسلامي، توسعه في مجال العبادات والمعاملات، وتفصيله في مجالات أخرى، كالفقه السياسي، لذلك لم يؤلف الغزالي كتابا في الفقه المحض.

10. أهم الجوانب التي عالجها الغزالي في ميدان الفقه، كانت تتعلق بالفقه الاقتصادي من بيان حق التملك وفق الشريعة الإسلامية، وآراء اجتهادية في مصارف الزكاة، والنصاب الذي يجب فيه إخراج الزكاة منه.
11. من القضايا الفقهية التي تطرق الشيخ الغزالي إليها، القضايا المتعلقة بالمرأة، في زمن تمتهن فيه المرأة باسم الدين، فأجلى الستار عن مكانة المرأة في الإسلام، مبينا الحقوق التي شرعها الدين من أجل المحافظة عليها.
12. في الميدان السياسي، لم يتوانَ الشيخ الغزالي \_رحمه الله\_ من الاستفادة مما توصل إليه الغرب من أنظمة إصلاحية سياسية، يأخذ ما توافق منها مع أصول الدين، فلا يرى مانعا من تنصيب حاكم عن طريق نظام الانتخاب بدلا من البيعة، ما دامت الانتخابات تقوم على النزاهة والشفافية.
13. لم يتحرج الشيخ الغزالي \_رحمه الله\_ من التوفيق بين ما صلح من النظام الديمقراطي الغربي ومبدأ الشورى في الإسلام، على أن يكون الأساس في استيراد هذا النظام قد بني وفق الضوابط الشرعية.
14. دعا الشيخ الغزالي \_رحمه الله\_ إلى تعدد الأحزاب السياسية في الدولة، ما دامت مراعية للمصالح الشرعية والاجتماعية، وشجع إليها بكل ما أوتي من قوة إذا كانت تحد من الفساد السياسي.

وأخيراً، أنهي هذه الدراسة بتوصيات لعل الدارسين والباحثين يأخذوا بها، وهذه التوصيات هي:

1. تتبع الحركة التجديدية في الفكر الإسلامي بين علماء التجديد، والعمل على إبراز مسالكهم في

سبيل النهوض بالأمة.

2. الانطلاق من حيث انتهى اليه فكر العلماء، سعياً لإبراز مبادئ الدين وتعاليمه بروح العصر،

وتتقية له مما يشوبه من خرافات أو افراط وتقريط من بعض العلماء.

فهرس الآيات

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة	الآية
29	60	البقرة	هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
106	35		مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
267	97		يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
282	103		وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى
31	84	ال عمران	إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
128	58		لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ
140	60		وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ
103	42	النساء	إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا
54	61	الاعراف	إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ
141	96	الانعام	وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرِ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ
52-51	58	الانفال	ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (51) كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ
60	39	التوبة	إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَاةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْعَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

54	2	الرعد	لِلَّهِ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
53	16		قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ
90	71	النحل	وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ
61	111	يوسف	لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا
60	40	الحج	وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا
73	21	الذاريات	وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ
69	61	النمل	أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها
69	59-58	الواقعة	أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ



## فهرس الأحادسث

الصفحة	طرف الحدسث
36	إن الله عز وجل سبعث لهذة الأمة على رأس كل مئة سنة من سجدد لها دسناها
37	... إن العلماء ورثة الأنسباء، إن الأنسباء لم سبورثوا دسناارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر
92	إن الله هو المسعر، القابض، الباسط، الرزاق، وإنس لأرجو أن ألقى ربس وسلس أحد منكم سطلبنبس بمظلمة فس
95	تحل الصدقة لعنس، ولا لسذس مرّة سوسس
8	اتق الله حسثما كنت
36	سبرث هذا العلم من خلف عدوله
42	صلس رسول الله الظهر والعصر
42	جمع رسول الله الظهر والعصر
59	إنك ستأتي قوما أهل كتاب
83	أذنب عبسذس ذنبا
84	أحبوا الله لما سبغذوكم من نعمه
96	ولا صاحب إبل لا سبؤدس منها حقاها
100	أم حرام

## فهرس المصادر والمراجع:

أمامة، عدنان محمد، التجديد في الفكر الإسلامي، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، ط1،  
1424هـ.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، صحيح البخاري، تح: زهير بن  
ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

البغدادي، أحمد، تجديد الفكر الديني دعوة لاستخدام العقل، دار المدى للثقافة والنشر- دمشق، ط1،  
1999م.

البيسي، سناء، سيرة الحبايب 55 شخصية من قلب مصر، دار الشروق- القاهرة، ط1، 1420هـ/  
2000م.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، السنن الكبرى، تح: عبد القادر عطا، دار  
الكتب العلمية- بيروت، ط3، 1424هـ/ 2003م.

الترابي، حسن، تجديد الفكر الإسلامي، دار القرافي للنشر والتوزيع- المغرب، ط1.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورة الضحاك، سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف،  
دار الغرب الإسلامي- بيروت، 1998م.

الجزيري، عبد الرحمن بن محمد عوض، الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية- بيروت،  
ط2، 1424هـ/ 2003م.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي القرطبي الظاهري، الإحكام في أصول الأحكام، تح: أحمد محمد شاكر، تقديم: د. إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة- بيروت.

الخالدي، صلاح، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت، ط1، 1419هـ/ 1998م.

خليفة، ابراهيم، تجديد فهم الوحي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر - بيروت، ط1، 2009م.

الخواجة، محمد ياسر، تجديد الخطاب الديني بين الفكر الفلسفي والاجتماعية، مصر العربية للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط1، 2011م.

دوعر، غسان، قواعد الشيوخ، مقاومة الاخوان المسلمين ضد المشروع الصهيوني، مركز الزيتة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2018.

رضا، محمد رشيد بن علي، مجلة المنار.

الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: أحمد بن علي، دار الحديث- القاهرة، 1422هـ/ 2001م.

سابق، السيد، فقه السنة، دار الفتح للإعلام العربي - القاهرة، ط21، 1420هـ/ 1999م.

السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق الأزدي، سنن أبي داود، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ/ 2009م.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/ 2000م.

السلوادي، فتح الله، رجال لقبّتهم، تح: عوني فارس وخليل حامد، أروقة للدراسات والنشر - الأردن، ط1، 1436هـ/ 2015م.

الشاطبي، ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الموافقات، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/ 1997م.

الشريف، عبد الله بن عبد الرحمن، حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة.

الشريف، محمد بن شاكر، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل و التحريف، مجلة البيان - الرياض، ط1، 1425هـ/ 2004م.

الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي "الخواطر"، مطابع أخبار اليوم، 1997م.

الصدّيق، محمد الصالح، شخصيات فكرية وأدبية، دار الأمة - الجزائر، ط1، 2002م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/ 2000م.

عباس، فضل حسن، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار النفائس - الأردن، ط2، 1436هـ/ 2015م.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تح: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 1387هـ.

عبد العظيم، سعيد، الديمقراطية ونظريات الإصلاح في الميزان، دار الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع - الإسكندرية، ط5.

عبد، محمود، محمد الغزالي داعية النهضة الإسلامية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي - بيروت، ط1، 2009م.

عتر، نور الدين، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر - دمشق، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط3، 1418هـ / 1997م.

ابن العربي، أبو بكر القاضي محمد بن عبد الله المعافري الإشبلي المالكي، أحكام القرآن، تعليق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط3، 1424هـ / 2003م.

ابن عساكر، أبو القاسم ثقة الدين علي بن الحسن بن هبة الله، تبیین كذب المفتری فیما نسب إلى الإمام أبي موسى الأشعري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1404هـ.

العظيم آبادي، أبو عبد الرحمن شرف الحق محمد أشرف بن أمير بن علي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1415هـ.

العقل، ناصر بن عبد الكريم، الاتجاهات العقلانية الحديثة، دار الفضيحة - الرياض، ط1، 1422هـ / 2001م.

العقيل، عبد الله، من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، مكتبة المنار الإسلامية - الكويت، ط1، 1422هـ / 2001م.

عمارة، محمد:

1. الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكي، مكتبة الشروق الدولية- القاهرة، ط2، 1428هـ / 2007م.

2. الشيخ الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، دار السلام- القاهرة، ط1، 1430هـ / 2009م.

3. مجلة الهلال، العدد 4، 1990م.

العوا، محمد سليم، شخصيات ومواقف عربية ومصرية، دار المعرفة- بيروت، ط1، 1425هـ / 2004م.

الغزالي، لاء محمد، العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي -رحمه الله-، المعهد العالمي للفكر الإسلامي- عمان، 1417هـ / 1996م.

الغزالي، محمد:

1. الاستعمار احقاد وأطماع، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 2005م.

2. الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 2005م.

3. الإسلام والاستبداد السياسي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2005م.

4. الإسلام والمناهج الاشتراكية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 2005م.

5. الحق المر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 2005م.

6. الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، دار المطبوعات العربية، ط1.

7. السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، دار الشروق- القاهرة، ط19، 2017م.

8. الشهادتان، مطابع شركة الإعلانات الشرقية- القاهرة، ط2، 1411هـ / 1991م.

9. الطريق من هنا، دار القلم- دمشق، ط3، 1421هـ / 2000م.

10. الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 2008م.
11. المحاور الخمسة للقرآن، دار تواصل الجزائرية المصرية للكتاب، ط1، 1438هـ/ 2017م.
12. تراثنا الكر في ميزان الشرع والنقل، دار الشروق - القاهرة، ط7، 2013م.
13. جدد حياتك، دار الدعوة - الإسكندرية، ط7، 1429هـ/ 2008م.
14. حصاد الغرور، دار الشروق.
15. خلق المسلم، دار تواصل الجزائرية المصرية للكتاب، ط1، 1438هـ/ 2017م.
16. دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، دار الشروق - القاهرة، ط1401هـ.
17. ركائز الإيمان، دار تواصل الجزائرية المصرية للكتاب، ط1، 1438هـ/ 2017م.
18. سر تأخر العرب والمسلمين، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، 2005م.
19. عقيدة المسلم، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع - الإسكندرية، ط5، 1429هـ/ 2008م.
20. علل وأدوية، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع - الإسكندرية، ط4، 1422هـ/ 2002م.
21. فقه السيرة، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع - الإسكندرية، ط8، 1428هـ/ 2008م.
22. في موكب الدعوة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 2005م.
23. فذائف الحق، دار القلم - دمشق، ط1، 1411هـ/ 1991م.
24. قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، دار الشروق - القاهرة، ط3، 1412هـ/ 1991م.
25. قلت لنفسى "خواطر وتأملات الشيخ الغزالي"، جمعها: د. متولي محمد متولي، غراس للنشر والتوزيع - الجيزة، ط1، 1428هـ/ 2007م.
26. كيف نتعامل مع القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 2006م.
27. الغزالي، محمد، كيف نفهم الإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 2005م.

28. ليس من الإسلام، دار الشروق، ط6.
29. مائة سؤال عن الإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 2005م.
30. مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه، مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر والترجمة- عمان، ط1، 1984هـ.
31. مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، 2005م.
32. مع الله، دار احياء التراث العربي- بيروت، ط5، 1401هـ/ 1981م.
33. معركة المصحف في العالم الإسلامي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ط5، 2005م.
34. من مقالات الشيخ الغزالي، جمع وتقديم: خالد كمال طاهر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 2008م.
35. نحو تفسير موضوعي، دار الشروق- القاهرة، ط8، 1426هـ/ 2005م.
36. نظرات في القرآن، دار نهضة مصر للنشر، ط11، 2013م.
- الفارابي، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط4، 1407هـ/ 1987م.
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م.
- الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية- بيروت.



ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعيلي ثم الدمشقي الحنبلي المقدسي، المغني، مكتبة القاهرة، 1388هـ / 1968م.

القرضاوي، محمد، لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر، مكتبة وهبة، 1412هـ / 1992م.  
القرضاوي، يوسف:

أ. الشيخ الغزالي كما عرفته - رحلة نصف قرن -، دار الشروق - القاهرة، ط1، 1420هـ / 2000م.

ب. الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، مكتبة وهبة - القاهرة، ط2، 1419هـ / 1999م.

ج. كيف نتعامل مع السنة، دار الشروق - القاهرة، ط2، 1423هـ / 2002م.

القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي"، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1384هـ / 1964م.

ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار احياء التراث العربي، ط1، 1408هـ / 1988م.

كمال، أحمد أبو المجد، الخيط الرفيع بين التجديد في الإسلام والانفلات منه، مجلة العربي، العدد 225، شعبان 1379هـ / آب 1977م.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ / 2009م.

مجنوب، محمد، علماء ومفكرون عرفتهم، دار الشواف - الرياض، ط4، 1992م.

المخادمي، عبد القادر رزيق، الإصلاح الديمقراطي في الوطن العربي بين القرار الوطني والفوضى  
البناءة، دار الفجر للنشر والتوزيع - القاهرة، ط1، 2007م.

المذعوري، أكرم علي مسعد، رسالة ماجستير بعنوان: الخطاب الإسلامي الواقع والتجديد "رؤية  
معاصرة"، جامعة عدن - الجمهورية اليمنية، 1435هـ / 2014م.

مصطفى، حمزة ذيب، علماء ومفكرون عاصرتهم، مجد للدعاية والإعلان - البيرة، ط1، 1436هـ/  
2015م.

المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي،  
فيض التقدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط1، 1356هـ.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، دار  
صادر - بيروت، ط3، 1414هـ.

المودودي، أبو الأعلى، موجز تاريخ تجديد الدين وحيائه، نقله للعربية محمد كاظم سابق، دار الفكر  
الحديث - لبنان، ط2، 1386هـ / 1967م.

موسى، عز الدين عمر، مقال بعنوان: تجديد الفكر الإسلامي في الفكر والحضارة الإنسانية نصوص  
مختارة، دار البركة للنشر والتوزيع - عمان، ط2، 1427هـ / 2006م.

النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار  
احياء التراث العربي - بيروت.

يونس، محمد، تجربة الشيخ الغزالي في تجديد الفكر الإسلامي، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط1،  
1433هـ / 2012م.

## فهرس المحتويات

أ.....	إقرار
ب.....	الشكر والتقدير
ت.....	المُلخَص
ث.....	Abstract
ح.....	المقدمة
1.....	الفصل الأول: السيرة الشخصية للشيخ محمد الغزالي، وفيه ثلاثة مباحث:
2.....	المبحث الأول: الميلاد والنشأة والوفاة.....
2.....	المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده.....
2.....	المطلب الثاني: البيئة التي نشأ فيها الشيخ الغزالي.....
6.....	المطلب الثالث: وفاته.....
8.....	المبحث الثاني: الشيخ الغزالي والحياة السياسية.....
8.....	المطلب الأول: علاقة الشيخ الغزالي مع جماعة الإخوان المسلمين.....
17.....	المبحث الثالث: حياة الشيخ الغزالي الدعوية.....
17.....	المطلب الأول: الشيخ الغزالي خطيباً.....
20.....	المطلب الثاني: الشيخ الغزالي كاتباً ومؤلفاً.....
24.....	المطلب الثالث: الرحلات الدعوية للشيخ الغزالي:.....
28.....	الفصل الثاني: مفهوم التجديد وأدلته ومقوماته، وفيه ثلاثة مباحث:
29.....	المبحث الأول: ماهية التجديد.....
29.....	المطلب الأول: تعريف التجديد لغة.....
30.....	المطلب الثاني: تعريف التجديد اصطلاحاً.....

35	المبحث الثاني: الأدلة على التجديد وتباين العلماء في فهمه.
35	المطلب الأول: الأدلة على التجديد.
37	المطلب الثاني: موقف العلماء من التجديد.
45	المبحث الثاني: أهمية التجديد ومجالاته وضوابطه.
45	المطلب الأول: أهمية التجديد.
46	المطلب الثاني: مجالات التجديد.
47	المطلب الثالث: ضوابط التجديد.
49	الفصل الثالث: معالم النظرة التجديدية عند الشيخ الغزالي لأصول الدين، وفيه تمهيد وثلاثة مباحث
50	تمهيد:
52	المبحث الأول: النظرة التجديدية لتفسير الآيات القرآنية عند الشيخ الغزالي.
52	المطلب الأول: التنوع في العرض.
57	المطلب الثاني: دراسة السنن الكونية.
61	المطلب الثالث: الاستفادة من القصص القرآني.
65	المبحث الثاني: النظرة التجديدية لمسائل العقيدة عند الشيخ الغزالي.
65	المطلب الأول: الجدل الكلامي عند الفرق الإسلامية في منظور الغزالي.
67	المطلب الثاني: العلم شاهد على وحدانية الله.
72	المطلب الثالث: التنوع في عرض المسائل العقدية.
76	المبحث الثالث: النظرة التجديدية للسنة النبوية عند الشيخ الغزالي.
76	المطلب الأول: قبول خبر الأحاد عند الشيخ الغزالي.
79	المطلب الثاني: نسخ حكم في الآيات القرآنية بحديث نبوي، من وجهة نظر الغزالي.
86	الفصل الرابع: معالم النظرة التجديدية عند الشيخ الغزالي في الفقه والسياسة، وفيه تمهيد ومبحثان:.
87	تمهيد

المبحث الأول: معالم النظرة التجديدية للفقہ الشرعي عند الشيخ محمد الغزالي.....	89
المطلب الأول: حق التملك بين النظام الإسلامي والأنظمة الوضعية من وجهة نظر الشيخ الغزالي.	89
المطلب الثاني: النظرة التجديدية لفقہ الزكاة في نظر الشيخ محمد الغزالي.....	94
المبحث الثاني: معالم النظرة التجديدية في السياسة عند الشيخ الغزالي.....	104
المطلب الأول: مقاربات فكرية بين البيعة والانتخابات في منظور الشيخ الغزالي.....	104
المطلب الثاني: الديمقراطية والشورى في ميزان الشيخ الغزالي.....	107
المطلب الثالث: تعدد الأحزاب في رأي الشيخ الغزالي.....	111
الخاتمة.....	115
فهرس الآيات.....	119
فهرس الأحاديث.....	121
فهرس المصادر والمراجع:	122
فهرس المحتويات.....	131